الاستشراق الجديد

تاريخه - سماته - قضاياه

إعداد

د/ عطية السيد عطية العادلي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقـــدِّمَة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويدفع نقمه ويكافئ مزيده ، وأصلي وأسلم على معلم الناس الخير ، والداعي إلى صراط الله المستقيم ، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد ...

يعتبر الاستشراق علماً من العلوم الإنسانية التي لاقت رواجاً كبيراً وشهرة واسعة خصوصاً في القارة الأوروبية والقارتين الأمريكيتين ، وكان لنشأته في تلك الدول أهداف وأسباب ودوافع قتلها المتخصصون في مجال الاستشراق رصداً وشرحاً وبحثاً وتفصيلاً .

هذه الأهداف يمكن اختصارها في رغبة هذه الدول – أفراداً ومؤسسات – في التعرف على أحوال وأخبار العالم الإسلامي بصفة عامة سواء كانت أحوالاً ثقافية أم اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية .

ولتحقيق هذه الأهداف وتلك الأغراض سار المستشرقون الذين جندتهم ووظفتهم دولهم ومؤسساتهم منذ نشأة الاستشراق [1] إلى نهاية

---

(١) نشأة الاستشراق مسألة مختلف حولها من حيث تحديد الميقات الزمني لبداياته ، فمن الباحثين من يرى أنه بدأ في منتصف القرن الثامن الميلادي بعد فتح الأندلس عام ٧١١م ، ومَن يرى أنه بدأ في القرن العاشر الميلادي ، أو الحادي عشر أو القرن الثاني عشر الميلادي ، أو الثالث عشر الميلادي ، وللوقوف على هذه الآراء بالتفصيل يراجع : الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، د. مصطفى السباعي ، ص ١٥ – ١٧ ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د. محمد البهي ، ص ٤٢٩ ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، د. محمود حمدي زقزوق ، ص ٢٥ وما بعدها ، " جاذبية الإسلام " تحت عنوان (مولد الاستشراق) ، ماكسيم رودنسون ، ص ٤١ ، علماً بأن مفهوم الاستشراق (orientalism) لم يظهر في أوروبا إلا في نهاية القرن الثامن عشر ، وخاصة في إنجلترا أولاً عام ١٧٧٩م ، ثم في فرنسا عام ١٧٩٩م ، ثم تم إدراجه بعد ذلك في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م ، يراجع : القدس الشريف في الاستشراق اليهودي ، د. محمد رضوان ، ص٧٢ ، كتاب المجلة العربية عدد ٢١٤ ، ١٤٣٥هـ .

الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥م).

ثم بدأ الاستشراق يأخذ منحى آخر وطريقاً مغايراً ، فظهر ما أطلق عليه الاستشراق الجديد ، أو الاستشراق المعاصر .

فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م بدأ يبزغ نجم الولايات المتحدة الأمريكية في أفق مركز قيادة العالم ، بعدما أفل نجم كل من الامبراطورية البريطانية ، والجمهورية الفرنسية وغيرهما من قوى الاحتلال الغربية .

وهنا بدأ التغير يحدث شيئا فشيئاً ، على كافة الأصعدة وشتى المجالات ، فكما حدث تغير في الخريطة السياسية للعالم بدأ يحدث الأمر ذاته في الخريطة الفكرية والثقافية ، وكان لابد من أن تتمخض هذه المتغيرات عن وسائل وأساليب جديدة تختلف في وجهتها عن تلك التي ميزت النزعات البريطانية والفرنسية والهولندية وغيرها .

وبدت معالم هذا التغير تظهر أولاً في البحث عن لقب يتسمَّى به الدارس الأوروبي والأمريكي لأحوال الشرق وعلومه ليصبح بديلاً عن اللقب القديم " مستشرق " .

ففي العاصمة الفرنسية باريس وتحديداً في عام ١٩٧٣م عقد مؤتمر كبير بمناسبة مرور مائة عام على بداية عقد المستشرقين لمؤتمراتهم العالمية [١] ، والتي كانت تعقد كل ثلاث إلى خمس سنوات ، وكان من ضمن جدول أعمال المؤتمر التصويت على مدى رغبة المشاركين في الإبقاء على مصطلح " مستشرق " وكانت النتيجة لصالح إلغاء التسمية، والتوافق على تغيير اسم المؤتمر إلى " المؤتمر العالمي للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال إفريقيا " ثم عقد تحت هذا الاسم مؤتمران قبل أن يستبدل

(١) انعقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين في ١٨٧٣م ، انظر : تاريخ الاستشراق وسياساته ، زكاري لوكمان ، ترجمة : شريف يونس ، ص ١٣٠ ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م .

الاسم إلى " المؤتمر العالمي للدراسات الآسيوية والشمال إفريقية " وهكذا " ألغى المستشرقون المعتمدون مصطلح مستشرق ليتم تحويله إلى مصطلح خبير .

وقد تميز هذا اللون الجديد من الاستشراق بعدد من المظاهر والسمات، والتي سأفصل الحديث عنها لا حقاً – إن شاء الله – وإن كان لا بأس من الإشارة إلى مجملها ، والتي من أهمها ، التركيز على الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وإخفاء الانتماء الديني تحت ستار المذاهب الفكرية المعاصرة ، وإنشاء المراكز والمعاهد العلمية المتخصصة ، واستحداث برامج وأقسام في الجامعات ، صارت فيها الدراسة الجامعية للشرق فرعا من فروع السياسة الوطنية ، والاتجاه إلى العمل الجماعي الجاد والمنظم ، والإقلال من الأعمال الفردية ، ومحاولة استحداث علم اجتماع خاص لمنطقة الشرق الأوسط ، والعناية بالبحوث الميدانية ، ودراسة ومتابعة تطبيق المسلمين المعاصرين للإسلام ، مع الاهتمام الزائد بالحركات الإسلامية المعاصرة ، وتحليل خطابها المعاصر .

ومع ثبوت هذه الحقائق والوقائع لا يزال هناك فجوة كبيرة في مجال دراسة عالم الاستشراق بين ما هو كائن في جامعاتنا العربية والإسلامية ، وبين ما ينبغي أن تكون عليه هذه الدراسات من مواكبة لكل ما هو جديد ومبتكر عند غيرنا من وسائل وأساليب .

إننا ما زلنا نسبح في بحار ماضي الدراسات الاستشراقية والتي مضى عليها ما يقارب القرن من الزمان ، فلا زلنا أسرى دراسة الاستشراق الكلاسيكي القديم ، من حيث المفهوم والنشأة والتاريخ ، والأهداف والدوافع ، وأبرز المستشرقين الذين برزوا ولمعوا في سماء الاستشراق أمثال جولدتسيهر ، وتيودور نولدكه ، وماسنيون ، وهاملتون جب ، وغيرهم .

ولا زلنا نعنى بدراسة الجهود التي بذلها علماؤنا حيال هذه الظاهرة

من نقد وتصحيح للأغاليط ، ورد على الشبهات ، وتؤلف الكتب ، وتعقد الدراسات ، وتقام الندوات ، ... بلا جديد ، ويشتغل طلاب الجامعات العربية والإسلامية في اجترار الماضي بلا زيادة .

لازلنا أسرى لكل هذا بينما قفز القوم قفزات واسعة إلى الأمام ، وغيروا من خططهم بل غيروا أسماءها ومسمياتها كما ذكرت آنفاً .

وإذا كان الأمر كذلك فلم لا يُهتم برصد ودراسة حركة الاستشراق المعاصرة ، فيتساءل الباحثون: هل هناك استشراق اليوم ؟ وما مفهومه ؟ وما أهدافه ؟ ومن هم رواده ؟ وماذا يريدون ؟ وما الذي حققوه إلى الآن؟ وما خططهم للمستقبل القريب والبعيد ؟

ويأتي هذا البحث ليجيب عن كل هذه التساؤلات ويلقي الضوء على مسيرة الاستشراق الجديد ، ويكشف عن ظروف نشأته وتكونه ، ويوضح نماذج لأطروحات الحقل الاستشراقي الجديد ، ويقدم إشارات حول أبرز سبل مواجهته والتصدي له .

أسباب اختيار الموضوع :

١- حب هذا التخصص (علم الاستشراق) والاهتمام العقلي به منذ الدراسة في المرحلة الجامعية ، والرغبة الحثيثة في سبر أغواره .

٢- إبراز خطورة هذه المرحلة الجديدة التي قفز فيها الاستشراق خطوات عديدة والتي لا يعيها العديد من الباحثين فضلاً عن عوام المثقفين .

٣- الوقوف على الدور الذي تلعبه مؤسسات الاستشراق الجديد في توجيه دفة العالم الإسلامي نحو سياسات العالم الغربي والولايات المتحدة الأمريكية .

٤- رصد أهم الأعمال التي قدمها المستشرقون الجدد بغية توطيد دعائم الاستشراق الجديد ، وبيان خطرها على العالم الإسلامي .

أهمية البحث وأهدافه :

يمكن تلخيص أهم الأهداف من إجراء هذه الدراسة في النقاط التالية :

- بيان التحول المحوري في تاريخ الاستشراق وأساليبه ووسائله .
- التعرف على سمات ومظاهر الاستشراق في ثوبه الجديد والمعاصر .
- الكشف عن أهم مؤسسات الاستشراق الجديد ، وأبرز المستشرقين الجدد .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وستة فصول وخاتمة على النحو التالي :

أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

وأما خطة البحث فقد انتظمت في الفصول التالية :

الفصل الأول : مفهوم الاستشراق الجديد وتاريخه .

المبحث الأول : مفهوم الاستشراق الجديد .

المبحث الثاني : تاريخ الاستشراق الجديد .

الفصل الثاني : سمات الاستشراق الجديد .

المبحث الأول : العمل المؤسسي .

المبحث الثاني: الاعتماد على وسائل الإعلام الحديثة في نشر الأفكار.

المبحث الثالث : عد الاكتراث بتعلم اللغات الشرقية .

المبحث الرابع : الارتباط بالعلوم الاجتماعية .

الفصل الثالث : نماذج لمؤسسات الاستشراق الجديد .

المبحث الأول : مؤسسة راند .

المبحث الثاني : مؤسسة بروكنغز .

المبحث الثالث : معهد ديل كارنيجي للشرق الأوسط .

الفصل الرابع : المستشرقون الجدد وأهم أعمالهم .

المبحث الأول : برنارد لويس .

المبحث الثاني : إيتان كوهلبرغ .

المبحث الثالث : جورج فريدمان

الفصل الخامس : أهم قضايا الاستشراق الجديد.

المبحث الأول : الاهتمام بالدراسات المستقبلية .

المبحث الثاني : الاهتمام بقضايا المرأة في العالم الإسلامي .

المبحث الثالث : دراسة الصراع العربي الإسرائيلي .

المبحث الرابع : الاهتمام بدراسة الحركات الإسلامية المعاصرة :

الفصل السادس : واجبنا تجاه الاستشراق الجديد .

الفصل الأول
مفهوم الاستشراق الجديد وتاريخه
المبحث الأول
مفهوم الاستشراق الجديد

التعريف اللغوي والاصطلاحي :

أ/ التعريف اللغوي :

لا بد من التنبيه بداية إلى أن مصطلح الاستشراق في أصوله العامة ليس عربيّاً ، وإنما هو تعريب لمصطلح Orientalism، ولذلك فإنه حتى لو أمكن ترجمة المصطلح بمرادف عربي فإن المفهوم يظل مستعصياً على الضبط .

" وأول ما يدركه الباحث أن الصيغة الصرفية لمصدر " استفعل " التي تنتج " استفعال " : استشرق استشراق لا ترادف المعنى الغربي لمصطلح Orientalism بأية حال من الأحوال " (١) .

لقد ظهرت كلمة Orient في الإنجليزية في أواخر العصور الوسطى بعد أن استعارتها من اللغة الفرنسية القديمة ، وهي ذات أصل لاتيني مشتق من oriri، وتعني " الشروق أو الشرق " أما كلمة Orientalism فقد ظهرت في الإنجليزية سنة١٧٦٩م، وتعني " أي شيء له صلة بآسيا والآسيويين" ، وتعني أيضاً : " دراسة اللغات والآداب الآسيوية" وقد عرف الفرنسي إميل ليتري Emile Littre سنة ١٨٧٦م الاستشراق بأنه " جملة المعارف والأفكار الفلسفية وعادات الشعوب الشرقية "

أما أصل الكلمة العربية فمشتق من " استفعل " وأقرب معانيها إلى ما نحن بصدده تفيد الصيرورة والتحول من قبيل " استشرق الرجل ، أي :

(١) صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا ، د. المبروك الشيباني المنصوري ، ص ٤٥، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤م

صار شرقياً " ، فهل أدت الصيغة الصرفية العربية المعنى الذي يدل عليه المصطلح فعلاً ؟ (١)

يبدو تعريف المصطلح لغوياً ومفهومياً مستعصياً للوهلة الأولى ، فلم يبق سوى التعريف الماهوي أو التكويني أو الوظيفي .

ب / التعريف الاصطلاحي

لن أتناول هنا تعريف الاستشراق في مفهومه الاصطلاحي على النحو المعهود حيث تم تناول ذلك عبر مئات الكتب والمجلات والأبحاث ، وكلها بحثت في تعريف الاستشراق الكلاسيكي القديم ، ولكنني سأقف هنا أمام مصطلح الاستشراق بمفهومه الجديد ، والذي يمكن تعريفه بأنه :

" جهود فكرية منَّظمة يقوم بها غربيون ، بدأت بعد الحرب العالمية الثانية ، تستخدم العلوم الاجتماعية والإنسانية الحديثة وتجعلها وسيلة لدراسة العالم الشرقي ، أو تحقيق تغريبه وفرض الهيمنة عليه ، أو هما معاً ، وذلك من خلال مؤسسات ووسائل وأساليب جديدة " (٢)

كما عرفه باحث آخر بأنه " عمل سياسي اجتماعي متخصص، يهتم بمراقبة ودراسة الأوضاع السياسية ، والأشخاص، والأحزاب ، والأفكار السياسية ، والعوامل الاجتماعية، في المجتمعات الإسلامية، دراسة وافية، ووضع الحلول لها " (٣) .

ويلاحظ أن التعريفين يتفقان على أن الاستشراق الجديد قد اتخذ من العلوم الاجتماعية والإنسانية ركيزة ومنطلقاً لدراسة المجتمعات العربية والإسلامية .

---

(١) صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر ، ص ٤٦ .

(٢) مؤسسة البحث والتطوير (راند) وموقفها من الدعوة الإسلامية دراسة وصفية تحليلية نقدية في الاستشراق الأمريكي الجديد ، د. عبد الله بن محمد بن عبد الله المديفر ، ص ٣١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م ، الطبعة الأولى .

(٣) نهاية الاستشراق القديم وبداية عهد جديد ، محمد حامد الأحمري ، مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي ، لندن : ع ٨٧، ذو القعدة ١٤١٥هـ ، ص ١٠١.

المبحث الثاني
تاريخ الاستشراق الجديد

بدأ التغيُّر يظهر بشكل تدريجي في مفهوم الاستشراق منذ أواسط القرن العشرين تقريباً، فبعد أن كان محتكَراً من قبل فقهاء اللغة (الفيلولوجيين) ، والمحترفين في اللغات الشرقية ، شهد الحقل دخول باحثين من حقول معرفية أخرى، كالمتخصصين في العلوم الاجتماعية، مثل : علم الاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم الإنسان (الأنثربولوجيا) ، والعلوم السياسية، ودخل أحياناً المختصون في الأدب، والفنون، الذين انشغلوا – وعلى نحوٍ متزايد – بدراسة المجتمعات، والثقافات الإسلامية [١] .

وبدأ التخلي عن الفكرة المسيطرة منذ ما يزيد على قرن ونيِّف على الدراسات الاستشراقية، والتي مفادها أن التنشئة اللغوية (الفيلولوجية) كافية لمعالجة الواقع الشرقي، كما تزايدت الانتقادات الموجهة للاستشراق التقليدي ، ولنظرية المركزية الغربية ،ونظرية التحديث، واتسع مجال الدراسات النقدية عن الاحتلال ، والمداخل المبتكرة في التحليل التاريخي، والاجتماعي ، والاقتصادي [٢] ، كما أصبح الحقل الاستشراقي أكثر وعياً وقدرة على النقد الذاتي فكرياً وسياسياً[٣] ، إلى غير ذلك من ملامح التحول نحو الاستشراق الجديد .

" وتأثر عدد كبير من المستشرقين بتداعيات الحرب العالمية الأولى

---

(١) نحو استشراق جديد ، عبد النبي اصطيف، مجلة الاجتهاد ،ع ٥٠– ٥١، ص ٣٩– ٤٢، ١٤٢٢هـ –

(٢) العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، بنسالم حميش ، ص ١١١، دار الشروق ، الطبعة الأولى ٢٠١١م .

(٣) ولعل كتاب (الاستشراق) لإدوارد سعيد كان من أولى المحاولات الجادة للنقد الذاتي للاستشراق ،وقد صدر عام ١٩٧٨م .

(١٩١٤– ١٩١٨م) فهاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وانتهت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩– ١٩٤٥م) بانتصار أمريكا وبروزها قوة عظمى في المجال العسكري والاقتصادي " (١) .

" وكما كان تطور الاستشراق الأكاديمي في القرن التاسع عشر مرتبطاً بتوسع القوى الأوروبية في احتلال الأراضي الإسلامية ، كانت دراسة الشرق الأوسط والاستشراق الجديد عموماً حقلاً أكاديمياً مرتبطاً بشدة بظهور الولايات المتحدة بوصفها قوة عالمية عظمى وتورطها بشكل أعمق في الهيمنة على الشرق الأوسط " (٢) .

وخلال الحرب العالمية الثانية قامت الحكومة الأمريكية بالضغط على مجتمع الاستشراق " ليكون على صلة أكثر بالحياة الأمريكية وأن يدرس الموضوعات الحديثة ويطبق طرائق العلوم الاجتماعية ، وشكلت بعد الحرب العالمية الثانية ، مجموعة من علماء الاجتماع لدراسة الشرق الأوسط من مستشرقين تخلوا عن دراسة علم اللغة التاريخي والأدب الصرف (غوستاف فون غرنبوم مثلاً) أو من مستشرقين كيفوا حقل الدراسات الإسلامية التي تخص العصور الوسطى للأزمنة الحديثة (برنارد لويس مثلاً) أو من مستشرقين جاءوا من العلوم الاجتماعية أو تعلموا عن الشرق الأوسط من تجاربهم في حرب فلسطين الأولى أو في صناعة النفط أو وزارة الخارجية (مانفرد هالبرين) وقد شكلت الحكومة رابطة دراسات الشرق الأوسط في الستينات ووجهت هذه إلى مهام تختلف

(١) الاستشراق وقضايا وحدة الأمة الإسلامية ، د. علي بن مبارك ، ص ٩٧ ، بحث منشور بمجلة الكلمة ، عدد ٩٥ ، السنة الرابعة والعشرون ، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧ .

(٢) حول الاستشراق الجديد .. مقدمات أولية ، د. عبدالله بن عبد الرحمن الوهيبي ، ص ٤٦ ، الرياض : منشورات مجلة البيان ١٤٣٥ه ، الطبعة الأولى ، .

عن توجهات جمعية الشرق الأمريكية التي شكلت قبل ذلك " [١]

وظهر ذلك بجلاء أكثر في مؤتمر الاستشراق الذي عقد في لندن عام ١٩٦٧م الذي ناقش التاريخ الاقتصادي للعالم الإسلامي ، وظهرت ميول لنقل مركز الاستشراق من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خدمة لأغراض وتوجهات أمريكا نحو الشرق الأوسط عموماً ، وكان لظهور النقد الموجه للاستشراق القديم الدور الكبير في توقف أدوات وآليات الطرق القديمة له وخصوصاً بعد نشر كتاب إدوارد سعيد (الاستشراق) عام ١٩٧٨م الذي فضح جانبه التعسفي والمهيمن [٢] .

ومن الجدير بالذكر أن مصطلح الاستشراق قد انتهى رسمياً في مؤتمر باريس للاستشراق عام ١٩٧٣م بمناسبة مرور قرن على بداية عقد المستشرقين لمؤتمراتهم العالمية التي كانت تعقد كل (٣– ٥) سنوات ، وحين صوَّت المشاركون في المؤتمر على مدى الرغبة في استمرار المؤتمر بنفس وتيرته ولكن تحت عنوان (المؤتمر العالمي للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا) ثم استبدل بعد مؤتمرين إلى (المؤتمر العالمي للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية) [٣].

ومن هنا بدأ الاستشراق الجديد من نهاية الاستشراق القديم عام ١٩٧٣م ، ومن مكانه الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية .

ومع بداية العقد العاشر من القرن العشرين وتفكك العالم الاشتراكي

---

(١) الاستشراق المعاصر في الولايات المتحدة الأمريكية ، بيتر غران ، مقال منشور بسلسلة كتب الثقافة المقارنة (الاستشراق) العدد الثاني ، ص ٦٧ ، شباط ١٩٨٧م ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .

(٢) مخالب الاستشراق الجديد ... ورؤوسه الثلاث ، د. خزعل الماجدي ، مقال بجريدة الاتحاد ٢٨ يناير ٢٠١٦م.

(٣) راجع : المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام والمسلمين ، د/ مازن مطبقاني ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت عدد ٤٦ ، ص ٣٢٥ وما بعدها .

وسقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م ،وتصدع العالم الثالث، ووقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م ، " أدركت المؤسسات الأمريكية أنها تجهل ثقافة المسلمين ، وأن ما تحدث عنه بعض المستشرقين ، لم يكن غير انطباعات أو صور وجدانية لا علاقة لها بالواقع " (١) .

ومن هنا فقد ظهرت الحاجة أمريكياً للاستشراق الجديد ، ليشكل ظهيراً ثقافياً وأيديولوجياً لإعادة ترتيب العالم من منطلق أميركي جديد تحديداً .

وبدأ التفكير بجدية في نمط جديد من الدراسات الاستشراقية لا يعول على دراسة المواضيع بل " دراسة المناطق " باعتباره يساعد على فهم الجغرافيا وما تعلَّق بها من أبعاد سياسية واقتصادية وثقافية (٢) .

" ونتج عن ذلك مزيد من الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط ، وتضاعف عدد درجات الدكتوراه المختصة في هذا المجال ، وفي سياق هذه التحولات انتشرت مراكز الدراسات وظهرت مراكز فكر قوية وذات تأثير كبير على المؤسسة السياسية والعسكرية ، واستقطبت هذه المراكز كبار المستشرقين الجدد الذين تسلَّحوا بالعلوم الإنسانية والأنثروبولوجيا ، وأصبحوا يقدمون تقارير عن الشعوب الإسلامية وثقافتهم " (٣)

ولذلك ظهر أوائل المستشرقين الجدد من أميركا، أمثال برنارد لويس ، وجورج فريدمان ، وجون إ . سبوزيتو ، (٤) (٥) ، ثم توالى ظهور زملاء لهم وتلامذة نهجوا نهجهم وساروا على دربهم إلى يومنا هذا .

---

(١) الاستشراق وقضايا وحدة الأمة الإسلامية ، د. علي بن مبارك ، ص ٩٧ ، سابق .

(٢) الاستشراق وقضايا وحدة الأمة الإسلامية ، د. علي بن مبارك ، ص ٩٩ ، بتصرف يسير .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٩ .

(٤) مخالب الاستشراق الجديد ... ورؤوسه الثلاث ، د. خزعل الماجدي ، مقال بجريدة الاتحاد ٢٨ يناير ٢٠١٦م .

(٥) سوف أعرف بهؤلاء المستشرقين في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى .

الفصل الثاني
سمات الاستشراق الجديد

مما لا شك فيه أن الصلة بين الاستشراق الجديد والاستشراق الكلاسيكي القديم لم تنفصم عراها تمام الانفصام ، حيث إن الجديد قد بنى أسسه وقواعده على ما أولاه القديم من معلومات وأساسيات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينفك عنها ، أو يخرج من عباءتها ، لكنه مع ذلك حاول أن يظهر بمظهر المعتمد على نفسه ، المعترض على ما سبقه ، والمتسم بسمات خاصة وفريدة ، وراح أنصاره يؤكدون ذلك ويعززوه بالوقائع والأدلة ، وسوف أخص كل سمة من هذه السمات بمبحث مستقل

المبحث الأول
العمل المؤسسي

مما هو معروف أن الاستشراق الكلاسيكي القديم نشأ بداية معتمدا على جهود وتوجهات فردية بحتة بداية من جربرت (سلفستر الثاني) الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده ، و" بطرس المحترم" ١٠٩٢– ١١٥٦م [١] ومروراً بمن نذروا أنفسهم لخدمة التنصير في ربوع العالم الإسلامي ، وانتهاء بمن كانوا ، ولازالوا أداة طيعة في أيدي دوائر الاحتلال الحديث .

لكن الأمر قد اختلف بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة وتسلم الولايات المتحدة لقيادة العالم وتسيير شؤونه ، حيث ارتأت ضعف الإمكانيات الفردية للمستشرقين في تقديم المعلومات والتقارير الكافية عن العالم الإسلامي ، فتمَّ استحداث فكرة المؤسسات التي يجب الاعتماد عليها في مسيرة السيطرة على العالم الإسلامي ، والتي مثَّلت مصانع فكرية للقرار

(١) الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، د. مصطفى السباعي ، ص ١٥– ١٦ ، سابق .

الأمريكي .

" فلم يظهر في هذه المرحلة ذلك النوع من جيل المستشرقين القدماء وخاصة الألمان منهم ، حيث كان الواحد يفني عمره في تحقيق مخطوط أو في تأليف معجم أو فهرسة علم من العلوم " (١) ، بل صار " الاتجاه إلى العمل الجماعي للقيام بالدراسات الاستشراقية الجادة ؛ لأن عهد التخصص الفردي قد انقضى ... وحلَّ محله العمل العلمي الجماعي المنظم " (٢).

وانهار معه الأساس الشخصي للاستشراق ، الذي يقوم على الرغبة الشخصية لدى المستشرق في التعرف على الشرق ، والدخول في عالمه لتحقيق نزعات شخصية بحتة ، أو للتعبير عن رغبة ذاتية ، أو للكشف عن حقائق بعيدة عن الأهداف الاستعمارية والتنصيرية (٣) .

ولعبت الجامعات والمؤسسات العليا دوراً بارزاً في التأسيس لتكوين " فرق من الخبراء في قضايا الشرق الأوسط لخدمة أهداف السياسة الأمريكية ، التي سعت جاهدة إلى الحلول محل النفوذ البريطاني والفرنسي، كما وضعت نصب أعينها تخريج فريق من الخبراء تستعين بهم الشركات المتعددة الجنسيات للاستيلاء على الموارد الطبيعية التي تزخر بها هذه المنطقة " (٤)

" وعلى هذا الأساس فتحت الجامعات أقساماً علمية تُعنى بشؤون الشرق وثقافته ، وأصبحت مراكز الفكر تتجه أكثر لدراسة قضايا الشرق

---

(١) الاستشراق أهدافه ووسائله : دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون ، د. محمد فتح الله الزيادي ، ص ٣٠ ، دار قتيبة ١٩٩٨م .

(٢) نقد الخطاب الاستشراقي ، د.ساسي سالم الحاج ، ١/ ١٦ ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م

(٣) أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر ، د. محمد خليفة حسن ، ص ١٢٠ – ١٢١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، عمادة البحث العلمي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠م .

(٤) نقد الخطاب الاستشراقي ، ١/ ١٥٧.

الأوسط والفكر الإسلامي ، واستطاع خبراء الدراسات الشرقية أن يتبؤوا مكانة أساسية في المشهد الثقافي والإعلامي بالولايات المتحدة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م وما تبعها من أحداث عنف تبنَّتها جماعات تدعي أنها ذات مرجعية إسلامية " (١)

ولم يقتصر الأمر على المؤسسة الجامعية ، بل تمَّ إنشاء عدد ضخم من المؤسسات والمعاهد والمراكز المتخصصة في دراسات منطقة الشرق الأوسط والتي استبدلت بمصطلح العالم الإسلامي .

وعملت هذه المراكز في حقل تطوير الأفكار وترويجها، كما خصَّصت موارد مهمة جداً لتسويق إصداراتها، وهي مسجلة بصفة منظمات مستقلة غير ربحية ، تهدف إلى التأثير في صياغة الرأي العام والسياسة، وباتت تشبه مجموعات المصالح أو مجموعات الضغط (٢).

" واضطلعت هذه المراكز من خلال خبرائها بوظائف أخرى من قبيل توفير المعلومات والمعطيات الضرورية ،وتحليل الوقائع والمستجدات ، ودراسة الواقع وفهمه واستشراف تداعياته في المستقبل القريب والبعيد ، وضبط الأولويات ، واقتراح السيناريوهات المحتملة ، واقتراح حلول وبدائل وتحديد التكلفة والحاجيات والمكاسب المنتظرة " (٣) .

كما قامت بوظيفة التنسيق بين الحكومة والجامعات من جهة ، والخبراء والباحثين من جهة ثانية ، فهذه المؤسسات باتت بمثابة جسر يصل بين الدولة والمجتمع من جهة ، والمعرفة ومؤسساتها من جهة

(١) الاستشراق الجديد وقضايا وحدة الأمة الإسلامية ، د. علي بن مبارك ، ص ١٠١ ، سابق .
(٢) مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية : نظرة تاريخية ، دونالد أ. آبلسون ، ص ٣، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، آذار ٢٠٠٥م .
(٣) الاستشراق الجديد وقضايا وحدة الأمة الإسلامية ، د. علي بن مبارك ، ص ١٠١ ، سابق .

أخرى [١]

وقد قدّم الدكتور عبدالله بن محمد بن عبدالله المديفر دراسة جديدة في بابها بعنوان (مراكز الاستشراق الأمريكي الجديد) قام فيها بحصر أربعة عشر [٢] مركزاً من مراكز الاستشراق الجديد وهي :

- مؤسسة (كارنيغي) للسلام الدولي .
- معهد بروكنجز .
- مجلس العلاقات الخارجية .
- معهد المشروعات الأمريكية (أميركان إنتربرايز)
- مؤسسة البحث والتطوير (راند)
- معهد الشرق الأوسط .
- معهد هدسون .
- مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية.
- معهد الدراسات السياسية .
- مركز (وُدرو ويلسون) الدولي للعلماء .
- مؤسسة التراث .
- معهد الولايات المتحدة للسلام .
- معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى
- منتدى الشرق الأوسط [٣] .

وجدير بالذكر أن محمد حسنين هيكل نبّه في كتابه " الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق " إلى دور مستودعات الأفكار

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٠١ .

(٢) هذا العدد ليس حصرياً وإنما مجرد نماذج ، حيث إن عدد هذه المراكز قد تجاوز الـــ ٨٠٠٠ مركز في أنحاء العالم ، يوجد نصفها أو أكثر في الولايات المتحدة الأمريكية .

(٣) انظر : مراكز الاستشراق الأمريكي الجديد ، د. عبدالله بن محمد بن عبد الله المديفر ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، أوراق نماء (٥٣) .

(مراكز الفكر والبحث) ، " إذ أصبح جلياً للعيان أن هذه المراكز أصبحت بذاتها حكومة الظل في أمريكا ، بل تأكد أنها الحكومة الحقيقية الخفية التي تصوغ القرار السياسي وتكتبه ، ثم تترك مهمة التوقيع عليه للرئيس ومعاونيه الكبار في الإدارة " (١)

ويصف (كنت ويفر) الباحث في مؤسسة بروكنز هذه المؤسسات بأنها تعمل " كما لو كانت جامعات بلا طلاب ، وتعطي أعلى الأولوية لإنتاج أبحاث أكاديمية من نوعية عالية، فهي تصدر الكتب والمجلات والمواد الأخرى التي تستهدف أنواعاً مختلفة من القراء (٢) .

وتتباين هذه المؤسسات بدرجة كبيرة من حيث الحجم ، وعدد العاملين فيها، ومواردها المؤسساتية ، لكنها تعتمد جميعها إلى حد ما على القنوات العامة والخاصة لممارسة النفوذ السياسي . فمن أصل ٢٠٠٠ مؤسسة في الولايات المتحدة ، يعتبر ما يقارب ٢٥ بالمائة منها مؤسسات مستقلة أو قائمة بذاتها ، أما الأكثرية الواسعة منها فمرتبطة بدوائر الجامعات (٣) .

العلاقة بين مؤسسات الاستشراق الجديد والدوائر الحكومية :

العلاقة بين من يعملون بمؤسسات الاستشراق الجديد –كخبراء – والمناصب الحكومية يمكن أن يُطلق عليها علاقة الأخذ والعطاء أو العلاقة الدائرية الحلزونية ، حيث يسعى " الخبراء في مؤسسات الفكر والرأي إلى الانخراط في السياسة الخارجية عن طريق قبول مناصب في الحكومة كوزراء ، أو كنواب وزراء ، أو غيرها من المناصب في الحكومة

(١) الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، محمد حسنين هيكل ، ص ٢٧٢، دار الشروق ، ط ٩ ، ٢٠٠٩م .

(٢) مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية : نظرة تاريخية ، دونالد أ. آبلسون ، ص ٦.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٧ .

الفدرالية " [١] .

كما أن " العديد من صانعي السياسة يعودون بعد انتهاء عملهم في الحكومة إلى مؤسسات الفكر والرأي أو يتخذون إقامة لهم فيها، أو يخدمون بصفة مستشارين خلال الانتخابات الرئاسية، أو العمل في فريق عمل لانتقال المهام الرئاسية ، أو في المجالس الاستشارية الرئاسية أو تلك التابعة للكونجرس . أو القيام بدعوة صانعي سياسة مختارين من وزارة الدفاع ، ووزارة الخارجية، ومجلس الأمن القومي، ووكالة الاستخبارات المركزية، والوكالات الأخرى التي تجمع المعلومات للمشاركة في ورش عمل خاصة وحلقات دراسية؛ أو بتزويد صانعي السياسة في الكونجرس والفرع التنفيذي ومن خلال الحكومة الأمريكية بالتقارير السياسية الموجزة وبالدراسات المتصلة بها حول قضايا السياسة الخارجية الجارية " [٢] .

ومن أشهر هؤلاء كونداليزا رايس (Condoleezza Rice) وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة ، إذ كانت باحثة في مؤسسة هوفر للحرب والسلام (Hoover Institution) كما أنها شغلت عضو مجلس أمناء مؤسسة راند [٣] .

ومن ثمَّ فإن القيام برصد ودراسة هذه المراكز والمؤسسات والاطلاع على إصداراتها ومطبوعاتها ونشراتها المختلفة أمر مهم للغاية في تبين ما يريده الغرب بنا وبديننا وأمتنا ، وما يسعى لفرضه علينا .

وللوقوف على أهم النشاطات التي تؤديها هذه المؤسسات والأدوار التي تلعبها في ظل دوائر الاستشراق الجديد سأقوم بتقديم نماذج لمؤسسات ثلاث كان لهم أكبر الأثر في هذا المجال عبر صفحات الفصل القادم إن شاء الله تعالى .

---

(١) مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية : نظرة تاريخية ، ص ٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٧ .

(٣) الاستشراق الجديد وقضايا وحدة الأمة الإسلامية ، د. علي بن مبارك ، ص ١٠٢ ، سابق .

المبحث الثاني
الاعتماد على وسائل الإعلام الحديثة في نشر الأفكار

تؤثر وسائل الإعلام في الجمهور بطريقة مبرمجة ، أطلق عليها خبراء الدعاية مصطلح " هندسة الجمهور "

وقد حاول الاستشراق الجديد الإفادة من وسائل الإعلام الحديثة – المقروءة، والمسموعة، والمرئية – في نشر وترويج أفكاره ، كالسينما ، والتلفاز ، والقنوات الفضائية ، وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بما أتاحته من مواقع رسمية ، ومواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك ، وتويتر ، اليوتيوب) وغيرها من مخترعات العصر ومبتكراته ، ومع اقتراب القرن العشرين الميلادي من نهايته كانت مؤسسات السينما الأمريكية تؤكد أن الاستشراق على النمط الأمريكي قد ضرب بجذور عميقة في الثقافة الشعبية الأمريكية (١)

وظاهرة الاستشراق الصحافي" أحد إفرازات المؤسسة الاستشراقية الحديثة، فينضوي تحت لوائها عدد هائل من الصحفيين المختصين في شؤون الإسلام والمسلمين " (٢) .

" وقد قاربت المجلات الاستشراقية ٣٠٠ مجلة بمختلف اللغات " (٣).

ويبدو أن القوم قد أفادوا من مقولة الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون– قبل أكثر من قرنين من الزمن– حيث قال : " لو ترك الأمر لي للاختيار ما بين حكومة بلا صحافة أو صحافة بلا حكومة لاخترت

---

(١) مؤسسة البحث والتطوير (راند) وموقفها من الدعوة الإسلامية ، عبدالله بن محمد بن عبدالله المديفر ، ص ٥٩ ، نقلاً عن : الاستشراق الأمريكي الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ ١٩٤٥م ، دوجلاس ليتل، ترجمة: طلعت الشايب، ص ٦٠ .

(٢) ظاهرة الاستشراق الصحافي ، حسن عزوزي ، المسلمون ، ع ٥١٠، ٨/ ٦/ ١٤١٥هـ .

(٣) الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون ، د. محمد فتح الله الزيادي ، ص ٥٣. دار قتيبة ، ١٩٩٨م .

الثانية بلا تردد "، وعندما تعرض الرجل لهجوم عنيف في سنة حكمه السابعة شن هجوما علي الصحافة في عام ١٨٠٧م إلا أنه ظل متمسكا برأيه الأول وزاد عليه أن الصحافة هي الشر الذي لا يمكن إصلاحه (١)

وعن الدور الذي لعبته ولا زالت تلعبه الصحافة الأمريكية يطالعنا " إدوارد سعيد" قائلاً :

" يصعب الحديث عن صحافة مستقلة حقاً في الولايات المتحدة فالمصالح التجارية والحكومية المتشابكة ترتبط بوسائل الإعلام أو تقيدها كما يقول بعضهم تمنع وسائل الإعلام من الانطلاق الحر وراء الحقائق التي قد يود صحافي طموح ونشيط كشفها وضرب مثالاً لتغطية الشؤون الخارجية حيث أشار إلى المجموعة الصغيرة صاحبة الخبرة المزعومة في موضوع الإسلام تحتكر الحديث عن الإسلام في وسائل الإعلام المكتوبة والإلكترونية على نحو شبه كامل منذ نهاية الحرب الباردة ، وذكر " سعيد " من هذه الفئة برنارد لويس الأستاذ المتقاعد بجامعة برنستون ، وفؤاد عجمي رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط بمعهد الدراسات المتقدمة بجامعة جون هوبكنز والمستشار لدى محطة سي بي إس CBS، وجوديث ميللر الصحافية في جريدة نيويورك تايمز ، وإيمرسون صاحب فيلم " الجهاد في أمريكا " ، ودانيال بايبس (٢) .

وقد نشرت مجلة Atlantic Monthly دراسة للمستشرق برنارد لويس بعنوان (جذور السخط الإسلامي) مزيّنة برسم مريب لمسلم منكب

(١) دور وسائل الإعلام في تشكيل صورة أمريكا ، عزت إبراهيم ، ورقة بحثية ضمن حلقة نقاشية حول (الصورة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية بين إدارة بوش وإدارة أوباما ، ٢٠٠٩، ميديا إنترناشونال ، مكتب البرامج الثقافية .

(٢) الإعلام الأمريكي وحادث أوكلاهوما ، إدوارد سعيد ، جريدة الحياة ، ع ١١٧٦٥، ٨ مايو ١٩٩٥م، ٨ ذو الحجة ١٤١٥هـ .

على تلاوة القرآن وخلفه حيَّة تسعى للانقضاض عليه وجلدها مرقَّط بالعلم الأمريكي [١].

ويعلق إدوارد سعيد على ذلك مبيناً خطورة الأداء الصحافي المجنَّد في خدمة الاستشراق المعاصر، فيقول :" ولكي يُسهل التحرير مهمة القاريء أو يختزل المادة العلمية الثقيلة إلى برشامات قراءة يسهل ابتلاعها وهضمها سارت المقتطفات المنتزعة من النص والمطبوعة بالبنط العريض على النحو التالي : " إذا كان المقاتلون في حرب الإسلام، المجاهدون في سبيل الله يقاتلون لرفع راية الله فالنتيجة المنطقية التالية هي أن خصومهم يقاتلون ضد الله " [٢] .

وكتب أحد محرري صحيفة بوسطن جلوب يقول: إن بعض الصحفيين يكيلون بمكيالين، فعندما يرتكب مسلم جريمة يلصقونها بالمسلمين جميعاً، ولا يفعلون ذلك عندما يرتكب مسيحي أو يهودي جريمة ، حيث ينسبونها إلى الشخص دون إشارة إلى ديانته، ولا يعممون صفة الإجرام أو الإرهاب على المسيحيين جميعاً فهم لم يصفوا (إيجال عامير) قاتل إسحاق رابين بأنه إرهابي يهودي أو أصولي يهودي ، ولم يصفوا (ميتشل جريفي) قاتل الدكتور ديفيد جن بأنه متطرف مسيحي [٣] .

ومن المهم في هذا المجال الإشارة إلى التعاون بين الإعلام اليهودي في الكيان الصهيوني والإعلام الأمريكي وبخاصة في قضايا العالم الإسلامي ، فقد تكون الحملات المعادية للإسلام والمسلمين في الصحافة

(١) تعقيبات على الاستشراق ، إدوارد سعيد ، ترجمة وتحرير : صبحي حديدي، ص ٦ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ،، ١٩٩٦م .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦ .

(٣) صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الأمريكية ، د. حسن نيازي الصيفي، مقال منشور بموقع الطبري للدراسات الإنسانية بتاريخ ٣ أبريل ٢٠١٤م . www.al-tabari.org

الأمريكية إنما هي صدى للعداء الذي تبثه وسائل الإعلام الإسرائيلية ؛ولذلك يكثر استشهاد الكتاب الأمريكيين بصحافة الكيان الصهيوني .

ومن المعروف أن تكوين الرأي العام الأمريكي يتأثر بحفنة من الصحف القوية منها : النيويورك تايمز ، والواشنطن بوست، سانت لويس بوست، ديسمباتش، وكلها يملكها يهود ، واليهودي **والترانبيرغ** الذي كان سفيراً لنيكسون في بريطانيا، كان يملك فلادلفيا انكويريد، ورينبغ تليغراف سافتنين ، والدليل التلفازي ، الذي يقدر دخله من الإعلانات وحدها ٥٥مليون دولار، واليهودي **صموئيل تيوهزر** يملك ٤٥ صحيفة منها النيوزداي ذات النفوذ في نيويورك ومجموعة من المجلات غلايمور، مداموزيل، وهوس غاردن [١]

أما **روبرت مردوخ** الرجل اليهودي الذي يطلق عليه (الرجل الذي يملك الأخبار) فهو المالك لجريدة (نيويورك بوست) وهي الجريدة التي قال عنها جورج باتاكي حاكم ولاية نيويورك : " لا توجد جريدة في الولايات المتحدة أكثر تأييداً لإسرائيل من (نيويورك بوست) التابعة لمردوخ " [٢] .

أما الصحف الأخرى التي لا يملكها اليهود نجد محررين ومدراء ورؤساء إعلانات رئيسيين من اليهود، وهؤلاء يمارسون على الأقل حق النقض VETO حول كل ما يصدر في منشوراتهم من أحد يقدم على نقد اليهود خوفاً من الإساءة إلى رئيسه الذي قد يطرده من عمله [٣] .

---

(١) اللوبي الصهيوني والهيمنة اليهودية على وسائل الإعلام الأمريكية ، د. محمد ناصر الخوالدة ، مقال منشور بموقع دنيا الوطن، بتاريخ ٢٥ ديسمبر ٢٠١١م

(٢) جريدة الراي الكويتية ، صفحة (كتاب) العدد ١٠٨١٠، الأربعاء ٤ فبراير ٢٠٠٩م .

(٣) اللوبي الصهيوني والهيمنة اليهودية على وسائل الإعلام الأمريكية ، د. محمد ناصر الخوالدة ، مقال منشور بموقع دنيا الوطن، بتاريخ ٢٥ ديسمبر ٢٠١١م

وإذا ما طوينا صفحة عالم الصحافة، وقلبنا الأوراق فسنجد صفحة عالم الإذاعة ، هذا العالم الذي وجد الاستشراق الجديد له فيه مرتعاً خصباً ، فما تقوم به الإذاعات الموجهة مثل صوت أمريكا ، أو هيئة الإذاعة البريطانية، وصوت ألمانيا ، وإذاعة مونت كارلو ، والإذاعات التنصيرية من عقد ندوات ومؤتمرات حول قضايا العالم الإسلامي خير دليل على ذلك .

ففي عام ١٩٩٢م عقدت إذاعة صوت أمريكا ندوة بعنوان" التحول نحو الديمقراطية في الشرق الأوسط " تحدث فيها كلٌ من ماريوس ديب الأستاذ بجامعة واشنطن ، وكلوفيس مقصود الأستاذ بالجامعة الأمريكية بواشنطن أيضاً ، ووليم كوانت كبير خبراء الشرق الأوسط في معهد بروكنجز – والأستاذ بجامعة فيرجينيا حاليا [١] .

وبما أن الندوة كانت تعالج موضوعاً حول الشرق الأوسط ، فقد كان من الطبيعي أن يكون هناك ممثل للاتجاه الإسلامي ليعطي صفة التوازن بين وجهات النظر المختلفة، وهذا ما لم يحدث في هذه الندوة ، ولا في غيرها من الندوات المماثلة !!!

هذا بالنسبة للإذاعة أما السينما والتلفزيون فهذا عالم بمفرده ، عالم موَّار ، أحسن الاستشراق المعاصر استخدامه وتطويعه لمآربه السياسية ، والاقتصادية، والاجتماعية ، والثقافية ، خاصة بعد الدراسات العديدة التي أثبتت الأثر البالغ لصناعة السينما – بداية من هوليوود وحتى يومنا هذا – في تغيير أنماط حياة وسلوكيات الإنسان .

وعلى سبيل المثال : أجرت هيئة الإذاعة البريطانية دراسة لاختبار

(١) ندوة صوت أمريكا : نحو مجتمعات ديمقراطية في الشرق الأوسط ، حافظ المرازي ، مجلة المجال ، ع ٢٥٣ أبريل ١٩٩٢م ، ص ٦-٧ ، نقلا عن " ظاهرة الاستشراق الإعلامي " مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق .

قدرة مشاهدي التلفاز على العيش بدونه لمدة عام كامل ، اختار المنظمون ١٨٤ عائلة للمشاركة في الدراسة، وقُدمت لتلك الأسر إغراءات تمثلت في مبالغ مالية أسبوعية مقابل توقفها نهائياً عن استخدام التلفاز طيلة المدة المحددة ، وبعد أسابيع قليلة بدأت أسر كثيرة في التفلُّت من الاتفاقية عائدة إلى التلفاز ، بعد انقضاء خمسة أشهر فقط كان الـــ ١٨٤ أسرة قد انسحبوا تماماً (١)

لقد استخدم الاستشراق الجديد عالم السينما والتلفزيون لغايات وأهداف مختلفة ، ومن أهمها:

تشويه صورة تعاليم الإسلام والمسلمين :

وذلك عبر صناعة أفلام قصيرة أو طويلة يكتبها أو يمثلها مسلمون مرتدون ، مثل فيلم الخضوع Submission الذي كتبت " أيان هرسي علي " السيناريو الخاص به، والذي يدور حول إساءة معاملة النساء في الثقافة الإسلامية، ويعرض الفيلم ممثلة تلبس برقعاً نصف شفاف، وكتبت على أجزاء من جسدها آيات قرآنية ، تترجم هذه الآيات خضوع النساء، وقد أثار الفيلم غضباً شديداً ، وقتل مخرج الفيلم ثيو فان كوخ في شارع أمستردام في ٢نوفمبر ٢٠٠٤م (٢) .

---

(١) هندسة الجمهور كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات ، أحمد فهمي ، ص ٣٣، مركز البيان للبحوث والدراسات ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٦هـــ ، بتصرف يسير .

(٢) أيان هرسي علي : من مواليد الصومال ١٩٦٩م، حصلت على اللجوء السياسي في هولندا ١٩٩٢م ، وأكملت دراستها هناك ، وبعد ست سنوات انتخبت عضواً في البرلمان الهولندي عن الحزب الشعبي للحرية والديمقراطية، ، وبعد إعلانها لإلحادها وصفتها مجلة تايم الأمريكية بأنها واحدة من أهم مائة شخصية مؤثرة عالمياً ، ومن أبرز نقاد الإسلام العالميين ، كتبت كتابها الأشهر " الكافرة " ومما يؤكد صلتها بدوائر الاستشراق الجديد أنها تعمل حاليا زميل في معهد العمل الأمريكي منذ ٢٠٠٥م ، وهو المعهد القريب جداً من دائرة الحكم في عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش . انظر : أيان هيرسي علي .. المرأة الكاذبة ، عبد الرحمن أبو المجد ، مقال منشور بموقع الآلوكة ، بتاريخ ٢٣/ ١١ / ٢٠٠٩م www.aluka.net

كما يقرن الإعلام الغربي بين ملامح المسلم العربي أو بعض سلوكه الديني مثل أداء الصلاة أو قراءة القرآن ، وبين القيام بأعمال عنف، وهو ما أدى إلى وقوع حالات متكررة اتخذت فيها اجراءات متحيزة ضد مسلمين يقومون بالصلاة في بعض المطارات ، أو يرددون بعض الأذكار أثناء السفر، مما يثير صوراً وارتباطات ذهنية لدى الآخرين تجعلهم يتوقعون ارتكاب أعمال عنف [١] .

لقد نشر "جاك شاهين " [٢] سنة ١٩٨٤م كتاب " عرب التليفزيون " وقد درس فيه أكثر من مائة برنامج ترفيهي وأفلام أطفال وبرامج وثائقية فيما مجموعه حوالي ٢٠٠ حلقة لمدة ثماني سنوات بداية من موسم ١٩٧٥– ١٩٧٦م كلها متصلة بصورة العرب في التليفزيون الأمريكي ، وكيفية تشكلها ومختلف مكوناتها ، ومن جهة قوتها التأثيرية بيَّن أن البرنامج الواحد يمكن أن يشاهده حوالي ٤٠ مليون مشاهد في بثه الأول .

وبعد تكرار بثه مرات كثيرة يمكن أن يصل عدد المشاهدين إلى حوالي ١٥٠ مليوناً وهو رقم كبير يؤكد عظمة هذا التأثير الكبير على المشاهدين ، ويبين فيه أن التلفزة الأمريكية في تلك الفترة [٣] تحاول أن تبث أربع أساطير أساسية عن العرب وهي :

كل العرب أثرياء – هم همج وغير مثقفين – هم متحمسون للأعمال الإرهابية – هم نهمون جنسياً ونزاعون إلى الجواري البيض .

ثم عمق تلك الدراسة وتوسع فيها في كتابه " الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية " [٤]

(١) هندسة الجمهور كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات ، أحمد فهمي ، ص ٥٢، ٥٣ .

(٢) ناقد ومخرج سينمائي أمريكي من أصل لبناني .

(٣) أعدت مادة الكتاب في الفترة ما بين ١٩٧٦ و ١٩٨٤م .

(٤) وقد صدرت النسخة العربية من هذا الكتاب عن المركز القومي للترجمة بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٣م ترجمة : خيرية البشلاوي ، مراجعة : أحمد يوسف .

درس في هذا الكتاب حوالي ٩٠٠ فيلم روائي طويل على مدى قرن كامل تركز على صورة العرب والمسلمين في الأفلام الأمريكية التي أنتجتها شركة "جولان جلوبس " .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب قد كشف الخلفيات السياسية والدينية للإنتاج السينمائي الأمريكي ، حيث تم تقديم العرب على أنهم أشرار ، ومعظم هؤلاء الأشرار شيوخ وحريم ومصريون وفلسطينيون ، وكلها شخصيات كريهة ، أما الباقون فينتمون إلى بلدان عربية أخرى مثل الجزائر والأردن ولبنان وتونس وليبيا والمغرب وسوريا واليمن ، وهؤلاء في العادة يشكلون نماذج مشوهة، لا يحتمل بأي حال من الأحوال أن يوجد بينها صور لعرب عاديين يعيشون حياة طبيعية .

" وقد كشف الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠١م عن الدور البارز الذي لعبه الاستشراق الجديد في تشكيل مخيلة الغرب نحو المنطقة العربية ، فعبر عدد من وسائل الإعلام صدَّق العالم أن العراق مقبل على إبادة البشرية " (١) .

وهنا يقول المستشرق إيف لاكوست : " ينبغي أن نميز بين المجال العلمي في الجامعات ومراكز الأبحاث ، وبين ما تذيعه أجهزة الإعلام عن العرب والإسلام ، حيث الرؤية عادة ما يكون مبالغاً بها ، وسلبية بالطبع " (٢)

(١) الاستشراق الجديد جنون هوياتي أم تكريس لكراهية العرب ؟ ، مجلة الفيصل السعودية ، عدد ٤٨٩ ، ص ١٠٦ ، ٢٠١٦ م .

(٢) من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب :حوار الاستشراق ، أحمد الشيخ ، ص ١٣٩– ١٤٥ ، نقلاً عن : الالتفاف حول الاستشراق محاولة التنصل من المصطلح ، د/ علي بن إبراهيم النملة ، ص ٧٦، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

المبحث الثالث

عدم الاكتراث بتعلم اللغات الشرقية ، وإهمال تحقيق التراث الشرقي

اعتنى الاستشراق القديم بعملية تعلم المنتمين إلى دوائره اللغات الشرقية التي يرغبون في دراسة مجالاتها المختلفة سواء كانت هذه اللغة عربية أو فارسية أو تركية ، لكن الأمر قد اختلف كثيراً مع الاستشراق الجديد فأغلب الخبراء والمتخصصين " لا يتقنون لغات الشعوب الشرقية التي يدرسونها ، ولا تتعدى دراساتهم تلك التقارير البسيطة المقدمة للجهات التي يتبعونها " (١) ، وأهملوا ممارسة اللغة ومعايشتها والتعمق فيها حديثاً وكتابة ، واكتفوا بمعرفة سطحية لا تمكنهم من استخدام المصادر الإسلامية والشرقية استخداماً علمياً سليماً ، ولا من فهم النصوص الأصلية واستيعابها (٢) .

حيث إن " معظم الدراسات الأمريكية الغزيرة تناولت الشرق الأوسط من حيث الأحوال الاقتصادية والسياسية والتاريخية والعلمية والأثرية ،ولكنها تفتقر بشدة إلى دراسة متعمقة ورصينة للآداب العربية. واستتبع إهمال الأدب العربي ضعف الدراسات الأمريكية المتعلقة بـ (فقه اللغة) ذلك أن معظم الدراسات الحديثة التي يقوم بها المستشرقون الأمريكيون في هذا المجال ضئيلة وسطحية، ولا ترقى أبداً إلى أعمال المستشرقين الأوروبيين الكبار القدماء منهم أو المحدثون" (٣) . ، ويرجع السبب في هذا إلى أن الاستشراق المعاصر قد انصب اهتمامه لمعرفة أحوال الشرق الأوسط سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وذلك من خلال المراكز البحثية التي تقوم على فكرة فرق العمل المتخصصة في المجالات المختلفة ، ومن ضمنها فريق الترجمة ، فأصبح من السهل على المستشرق الجديد أن يكتب دراسته ، أو يقدم تقريره بلغته ، دون الحاجة إلى دراسة لغة المنطقة التي يكتب عنها .

---

(١) نقد الخطاب الاستشراقي ، ١/ ٢٣ .

(٢) أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر ، ص ٧٨، ٧٩.

(٣) نقد الخطاب الاستشراقي ، ١/ ١٥٧ .

المبحث الرابع
الارتباط بالعلوم الاجتماعية

إذا كان الاستشراق القديم قد ارتبط بالعناية بدراسة مصادر الإسلام الرئيسة (القرآن الكريم ، والسنة النبوية) والإجماع ، واهتم بدراسة اللغة العربية بصفتها وعاء حاملاً لهذه المصادر، كما اهتم بالتاريخ الإسلامي ، فإن الاستشراق الجديد قد اتسم بارتباطه بالعلوم الاجتماعية المختلفة والإفادة منها ، ويُقصد بالعلوم الاجتماعية : علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، وعلم الاجتماع ، والعلوم السياسية ، وعلم الاقتصاد ، والجغرافيا ، وغيرها ، وذلك بغرض استخدامها في دراسات شعوب العالم العربي والإسلامي ، ومحاولة المستشرقين الجدد " تقويض التركيبة الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية واستبدالها بالأفكار الغربية العلمانية " (١) ، و " لإحلال قيم جديدة محل القيم المستمدة من الإسلام وخاصة في قضايا الأسرة، وبالأخص قضايا المرأة فيها وعلاقتها بالرجل وتفضيل النموذج الغربي للحياة على النموذج الشرقي المسلم وربط تقدُّم الغرب بمدى انفلات أفراده الخلقي ومروقه من رَبْقَة الدين وإهماله وتهميشه لقيمة الزواج كسبيل وحيد لعلاقة الرجل والمرأة " (٢) .

وقد شاركت جمعيات العلوم الاجتماعية في الاهتمام بهذا الجانب حيث قام مجلس بحوث العلوم الاجتماعية بتكوين لجنة الشرق الأدنى والشرق الأوسط بالتعاون مع مجلس الجمعيات العلمية مهمتها بحث مشكلات واحتياجات البحث في كل الجوانب الخاصة بدراسة الشرق

(١) انظر: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامية :دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، د/ مازن مطبقاني ، ص ٥٨ ، الرياض ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

(٢) انظر : نقد الاستشراق ، ياسر منير ، موقع طريق الإسلام ، ٢٠١٤/٣/٢٨م . https://ar.islamway.net

الأدنى ، ومصادر البحث فيه ،والتدريب، ومساندة العلماء الباحثين " [١] .
ويشير إدوارد سعيد إلى أن أحد المتخصصين الأمريكيين في علم النفس كتب مقالة في مجلة الطب النفسي بعنوان " العالم العربي " وكان هدف المقالة الكشف عن الدوافع الداخلية لسلوك الإنسان العربي .

" وهكذا فإن المستشرق الجديد لا يبدأ بإتقان أسرار لغات الشرق ، بل يبدأ كمتدرب في العلوم الاجتماعية ، وينطلق لتطبيق عمله على الشرق أو أي مكان آخر " [٢] .

ومن المستشرقين الذين لمع نجمهم في هذا المجال برنارد لويس ، حيث زاد اهتمامه بالمجتمع الإسلامي ، ونظرته إلى التغريب ، وقضايا التحديث ، والفكر السياسي في الإسلام ، وربطه بالفكر السياسي الغربي .

وكذلك المستشرق وليام جوسف أولسن المولود عام ١٩٤٧م الذي عمل باحثاً مشاركاً في مركز الدراسات الاستراتيجية والدراسات الدولية بجامعة جورج تاون . كما عمل باحثاً محللاً لشئون الشرق الأوسط في مكتبة الكونجرس عام ١٩٨٢م وفي عام ١٩٨٣م أصبح كبير المحللين للأمن الإقليمي في معهد الدراسات الاستراتيجية في كلية الحرب الأمريكية [٣] .

ومن دلائل اهتمام المستشرقين الجدد بالعلوم الاجتماعية ، العناية بتأثير خطبة الجمعة على المسلمين ،عامَّتهم وخاصَّتهم .

ويعرض الدكتور أبو بكر باقادر عناية بعض المستشرقين / الأنثروبولوجيين الغربيين بخطبة الجمعة ، وتأثير أئمة المساجد والجوامع في المجتمع ، ومكانتهم بين الناس ، وكذلك تأثير العلماء في الأمة في

(١) الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامية ، ص ٥٨ ، مرجع سابق .
(٢) نفسه ، ص ٥٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

مقالة علمية بعنوان : " العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الاستراتيجية " [١] .

حيث عرض لبعض الأبحاث الميدانية التي ركزت على أئمة الجوامع ، مثل دراسة ريتشارد أنطون في بحث له بعنوان: " الواعظ المسلم في العالم الحديث : حالة أردنية" الذي يركز في بحثه على إمام قرية أردنية تسمَّى كفر الماء ، وكيف أن الإمام الشيخ لقمان بن الحاج محمد قد أحال هذه القرية إلى مدينة صغيرة حديثة [٢] .

كما رصد بحثاً آخر بعنوان : " منبر الرسول : الوعظ الإسلامي في مصر المعاصرة " ، للباحث باتريك جافيني وهو تلميذ لريتشارد أنطون ، وقد اتخذ من مدينة **المنيا** بمصر نموذجاً لدراسته الميدانية ، حيث قام فيه بتصنيف الخطباء ، بحسب ما يقدمونه في خطبهم فمنهم الوعظ العالم ، والواعظ الصوفي ، والداعية الثوري ، مع اختلاف أساليبهم في استخدام البلاغة ودرجة التأثير وقدرتهم على الإقناع ، فبعضهم يستخدم الفصحى ويعتمد أسلوباً راقياً رفيع المستوى مما قد لا يكون مفهوماً ، أو على الأقل سهل الفهم لعامة الناس ، ومنهم من ينحو بالخطبة نحو استخدام العربية المبسطة وربما لا يستنكف من استخدام العامية زيادة في التواصل وضماناً للوضوح وحسن متابعة الجمهور له ،وهناك من يعتمد على الاقتباسات والاستشهادات القرآنية والأحاديث النبوية ومناقشة بعض الموضوعات الدينية بقدر كبير من التفاصيل الفقهية أو التفسير ،لكنه غالباً ما يتجاهل الواقع المعاش ، بينما يركز آخر على تناول موضوعات روحية أو تزهدية مركزاً على أمور الآخرة وفضائل الأعمال الصالحة ، على أن هناك من

---

(١) العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الاستراتيجية ، أبو بكر باقادر ، الاجتهاد – عدد ٤٧– ٤٨ (صيف وخريف ٢٠٠٠م / ١٤٢١هـ) ، ص ٣٥– ٤٥ .

(٢) نفسه ، ص ٤٧ .

يعتمد على تناول أبعاد حياة الناس والتعليق على الحياة السياسية العامة ومن ثمَّ إثارة الرغبة عند جمهور المؤمنين من الحضور للتفاعل مع المتغيرات والأوضاع السياسية القائمة في المجتمع [١] .

" لقد سعى جافيني للاستفادة من التاريخ الاجتماعي والتعليقات السياسية على الأوضاع المصرية المعاصرة إضافة إلى دراسة المصادر الإسلامية ليوضح أن هناك صلة قوية بين الخطب الدينية وخاصة خطبة الجمعة ذات النفوذ والتأثير القوي وبين الخطابات السياسية والاجتماعية التي تسود في المجتمع المصري ، إذ إن هناك قطاعات واسعة ربما لا تعرف بأهم ما يجري في المجتمع من جدل وآراء وقوانين جديدة إلا عن طريق هذه الخطب " [٢] .

ويضيف أبو بكر باقادر الأسباب التي قادت علماء الأنثروبولوجيا إلى دراسة خطبة الجمعة عند المسلمين قائلاً : " بدأ بعض علماء الأنثروبولوجيا بدراسة أمثال هذه الخطب للتعرف على كيفية تشكيل الرأي العام وصلتها بالثقافة العامة في مجتمع ما " [٣]

ويوضح أهمية مثل هذه الدراسات ، فيقول: " ما قدمه جفني من تحليلات للأساليب البلاغية والمؤثرات الرمزية المختلفة التي استخدمها واستعان بها الخطباء مهمة للغاية في فهم أساليب الإقناع والموضوعات التي تقنع الجمهور المسلم " [٤]

---

(١) انظر : العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الاستراتيجية ، الاجتهاد – المرجع السابق ، ص ٥٠ .

نقلاً عن : The Prophet is Pulpit : Islamic. Gaffiny. Patrick D Preaching in Contemporary Egypt.- Los Angeles: University of California, 1994.

(٢) العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الاستراتيجية ، الاجتهاد – المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٥٢ .

لكنه لا ينسى أن ينبه على انتفاء صفة التجرد في البحث العلمي عند بعض هؤلاء الدارسين حينما يخلصون إلى أن خطبة الجمعة سبب رئيس من أسباب نشر التطرف في المجتمع الإسلامي ، فيقول : " الزعم بأن هذه الخطب تشكل الركيزة الأساسية لنمو التطرف الديني أو تولّد الإسلام السياسي – بالمعنى الغربي السائد – يظهر أنه أمر مبالغ فيه كثيراً ، إذ إن هناك مئات الجوامع التي تتميز بالمحافظة والتقليدية إضافة إلى تدخل وزارات الأوقاف في العديد من البلدان الإسلامية بتوجيه نوعية الخطب التي يمكن تقديمها من على المنبر ومن ثم تقديم خطب جاهزة أو معدة سلفاً للمناسبات الدينية المختلفة " (١)

(١) المرجع نفسه ، ص ٥٣ .

الفصل الثالث : نماذج لمؤسسات الاستشراق الجديد

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مؤسسة راند

المبحث الثاني : مؤسسة بروكنغز .

المبحث الثالث : معهد كارنيغي للشرق الأوسط .

المبحث الأول
مؤسسة راند

أولاً : نشأتها ، وأهميتها .

أ/ نشأتها .

كلمة راند (Rand) اختصار لكلمتين باللغة الإنجليزية ، هما : (البحث والتطوير) ، فالحرف (R) اختصار لكلمة (Research) ، وتعني : البحث .

والحرف (D) اختصار لكلمة (Development) ، وتعني : التطوير ، وحرفي (an) اختصار (and) ،وتعني حرف العطف (و) [١] .

وتعود نشأتها إلى انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩– ١٩٤٥م) حيث تكشَّف للولايات المتحدة على الخصوص أهمية الربط بين القوات العسكرية والتخصصات العلمية المختلفة ، وتنبه قادتها إلى خطورة إهمال الاستعانة بالمجالات العلمية المتعددة ، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية .

ومن هنا فقد كتب القائد العام للقوات الجوية الأمريكية (هاب أرنولد) إلى وزير الحرب ، يطلب منه إنشاء مشروع (راند) ، وتمت الموافقة ، وأقيم المشروع بموجب عقد خاص لشركة (دوجلاس) للطائرات [٢] ،وبدأ العمل فيه في شهر ديسمبر من عام ١٩٤٥م ، وظهر أول تقرير لـ (راند) في مايو عام ١٩٤٦م ، بعنوان (تصميم مبدئي

---

(١) ينظر الموقع الالكتروني لمؤسسة (راند) http://www.rand. org

(٢) نشأت شركة دوجلاس للطائرات سنة ١٩٢١م في ولاية كاليفورنيا ،وكانت أثناء الحرب العالمية الثانية تنتج طائرة كل ساعة ، واندمجت سنة ١٩٦٧م مع شركة (ماكدونيل للطائرات) وأصبحتا شركة ماكدونيل دوجلاس) راجع : موقع الموسوعة البريطانية .

لسفينة فضاء تجريبية للدوران حول العالم) .

وفي مايو ١٩٤٦م استقل مشروع (راند) ، وأصبح مؤسسة مستقلة غير ربحية ، مسجلة رسمياً بولاية كاليفورنيا ، تهدف إلى تعزيز القضايا العلمية ، والتعليمية ، والخيرية ؛ من أجل تحقيق الرفاهية والأمن العام في الولايات المتحدة الأمريكية .

ب / أهميتها :

تعد مؤسسة راند المؤسسة الأشهر والأكثر أهمية بين مؤسسات البحث والتطوير الأمريكية المعروفة باسم (مراكز الفكر) والتي يبلغ تعدادها الآن أكثر من ألفي مركز في الولايات المتحدة الأمريكية (١) .

ويبين السفير ريتشارد هاس مدى أهمية مؤسسات الفكر والرأي ، وتأثيرها على اتخاذ القرارات السياسية خاصة الخارجية ، والتي تعد مؤسسة (راند) على رأسها ، فيقول عنها : " تؤثر على صانعي السياسة الخارجية الأمريكية بخمس طرق مختلفة ، هي : توليد أفكار وخيارات مبتكرة في السياسة ، وتأمين مجموعة جاهزة من الاختصاصيين للعمل في الحكومة ، وتوفير مكان للنقاش على مستوى رفيع ، وتثقيف مواطني الولايات المتحدة عن العالم ، وإضافة وسيلة مكملة للجهود الرسمية للتوسط وحل النزاعات " (٢) .

كما تبرز أهمية مؤسسة (راند) بقدرتها على التأثير على صنَّاع القرار ، من خلال تقديم مشورتها للجهات العليا في صناعة القرار ، مثل مجلسي الشيوخ والنواب في الولايات المتحدة الأمريكية ، أو من خلال

(١) مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية : نظرة تاريخية ، دونالد آبلسون ، في : " دور مؤسسات الفكر والرأي ... " ، ص ٩ .

(٢) مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية : وجهة نظر أحد صانعي السياسة ، ريتشارد هاس ، في المرجع السابق ، ص٢ .

البيانات الصحفية ، أو المقالات في المجلات المتخصصة ،ومواقع الشبكة العالمية للمعلومات (١) .

وتزداد أهمية (راند) وضوحاً بالوقوف على الكم الهائل من الأبحاث التي تجريها في المجالات المختلفة ، فهي " تُجري اليوم أبحاثاً لما يزيد عن (١٠٠٠) موضوع في السنة الواحدة (٢) ، وتعتني بمراجعتها قبل نشرها فـــ " كل تقرير أو مقال أو قاعدة بيانات ، أو بيان تصدره (راند) يُراجع بعناية قبل نشره " (٣)

وتزداد أهمية (راند) إذا عرفنا أن من أبرز جمهورها المستهدف : متخذي القرارات ، وصانعي السياسات ، والمنفذين لها ؛ ولذلك يركزون في عروضهم على الهدف من الإحاطة ، وليس على نتيجة الإحاطة ، فإذا كان الهدف اتخاذ قرار ، فإنهم يوصون مقدم الإحاطة بالتركيز عليه (٤) .

كما أنها لا تكتفي بإيصال الدراسة واستنتاجاتها وتوصياتها إلى الجهة الراعية لها فحسب ... بل تجتهد لإيصالها إلى مجموعة واسعة ممن يهمهم موضوع الدراسة ، من صنَّاع القرار ، والمشرعين والأساتذة الجامعيين والباحثين ، والصحفيين ، والمحللين ، والمراقبين ، وغيرهم ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي أوروبا ، والعالم الإسلامي ، وغيرها(٥).

كما أن مؤسسة (راند) قد اكتسبت ثقة المستفيدين من بحوثها من خلال الجودة العالية للمعايير التي وضعتها .

---

(١) مؤسسة البحث والتطوير (راند) وموقفها من الدعوة الإسلامية ، ص ٨١ ،مرجع سابق .

(٢) موقع (راند) http://www.rand. Org

(٣) موقع (راند) http://www.rand. Org

(٤) انظر : Guidelines for preparing Briefinges . (santa Monica . Rand . 1996) P. 1-2 .

(٥) انظر : The Muslim World After 9/11 - RAND Corporation Angel M. Rabasa& others(santa Monica . Rand 2004) P.Iv .

ومما ينبيء عن هذه الجودة : حصول (٣١) من موظفيها ومستشاريها على جائزة (نوبل) ، وحصول آخرين من منسوبيها على جوائز أخرى ، مما يدل على وجود معايير عالية الدقة لتوظيف باحثي (راند) واستقطابهم [١] .

وحرصاً على الجودة ، وضعت (راند) مجموعة معايير لبحوثها ؛ تمنحها جودة عالية ، وقد انقسمت هذه المعايير إلى معايير عامة ، ومعايير خاصة

أولاً : المعايير العامة :

١- يجب أن تصاغ مشكلة البحث بصورة جيدة .

٢- يجب أن يصمم المنهج البحثي بصورة كلية جيدة ، وينفذ بنفس الكيفية .

٣- يجب أن تكون البيانات والافتراضات سليمة .

٤- يجب أن تكون النتائج مفيدة ، وتقدم المعرفة .

٥- يجب أن تكون نتائج المضامين والتوصيات منطقية ، وتشرح شرحاً وافيا .

٦- لابد أن يكون التوثيق دقيقاً ، ومفهوماً ، وذا لهجة معتدلة تبعده عن اللامبالاة وعن التحيز .

٧- ينبغي أن تبدي البحوث تفهماً للبحوث السابقة ذات الصلة .

٨- ينبغي أن تكون البحوث واضحة للعميل ، أو غيره من أصحاب المصلحة .

٩- ينبغي أن تكون البحوث موضوعية ، ومستقلة ، ومتوازنة [٢]

(١) انظر : موقع (راند) http://www.rand. Org

(٢) موقع راند .

ثانياً : أهم أعمال (راند) الاستشراقية .

قدمت مؤسسة راند العديد من الأعمال ما بين عقد المؤتمرات ، وإقامة الندوات ، وورش العمل المتعددة ، واللقاءات الحوارية المجتمعية ، وتقديم الاستشارات للراغبين فيها ، كما أن للباحثين فيها ظهور إعلامي واضح وبارز في البرامج الفضائية .

وسأذكر هنا عدة نماذج لأهم الأبحاث والتقارير التي قدمتها المؤسسة :

- الأبحاث والتقارير :

نشط الباحثون العاملون تحت لواء مؤسسة راند في الاعتناء برصد الظواهر المنتشرة في العالم العربي والإسلامي ، وأتقنوا تتبع التفاصيل الدقيقة الخاصة بها ، وسأذكر هنا عدداً من أهم هذه التقارير التي تؤكد مدى حرص المؤسسة على اقتفاء أثر كل ما هو صغير وكبير في عالمنا الإسلامي .

١ - استراتيجية مكافحة الإرهاب في الصومال تقييم الحملة ضد حركة الشباب :

تقرير أعده باحثون ثلاثة وهم : سيث ج. جونز (Seth G. Jones) ، وآندرو م. ليبمان (Andrew M .Liepman) ، ونايثان تشاندلر (Nathan chandler) ونشرت عام ٢٠١٦م ، وقد أجري لصالح وزارة الدفاع في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويقع في تسع ومائة صفحة ، وقد أجري في مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي التابع لمعهد أبحاث Rand للدفاع الوطني ، وهو مركز بحوث وتطوير يعمل بتمويل فدرالي وبرعاية مكتب وزير الدفاع وهيئة الأركان المشتركة وقيادة المقاتلين الموحدة وقوات البحرية وقوات مشاة البحرية ووكالات الدفاع ومجموعة استخبارات الدفاع .

وقد شغل هذا التقرير فصولاً أربعة :

الفصل الأول : احتوى على المقدمة ، وتصميم البحث ، ومخطط التقرير .

أما الفصل الثاني : فجاء بعنوان تطور حركة الشباب ، وذلك عبر مراحل خمس :

الأولى : تحدث فيها عن الجذور العقائدية والتاريخية من ستينيات القرن الماضي إلى ٢٠٠٥م .

والثانية : تم التركيز فيها على بوادر التمرد الأولى من ٢٠٠٥م إلى ٢٠٠٧م

والثالثة : قام برصد الحركات الإسلامية مجدداً ونهضتها ،من ٢٠٠٧ إلى ٢٠٠٩م .

والرابعة : عنيت بذروة نفوذ الشباب من ٢٠٠٩إلى ٢٠١١م .

والخامسة : رصدت مرحلة التراجع والتقهقر وذلك من ٢٠١١ إلى ٢٠١٦م .

وأما الفصل الثالث : فقد تناول إضعاف حركة الشباب من خلال الخيارات الاستراتيجية المختلفة .

وأما الفصل الرابع والأخير فقد تناول توصيات من شأنها تصويب جهود الشركاء المحليين في الصومال ومساعي الولايات المتحدة وحلفائها في الغرب على الصعيد العالمي .

وأشار المؤلفون إلى أن هذه الدراسة تتناول حملة مكافحة الإرهاب والتمرد الموجه ضد حركة الشباب في الصومال ، وأن استراتيجية التدخل وفق متطلبات الوضع القائم أدت دوراً حيوياً في تقويض حركة الشباب ، وقد اعتمدت هذه الاستراتيجية على نشر عدد صغير من عناصر قوات العمليات الخاصة الأمريكية بهدف شنّ ضربات مستهدفة وتوفير معلومات

استخباراتية وبناء قدرات القوات من الشركاء المحليين لتمكينها من تنفيذ عمليات برية [١] .

وقد تتبع هذا التقرير أعداد المقاتلين في صفوف هذه الحركة والتي بدأت بثلاثين مقاتلاً في بدايتها ، ثم وصل إلى ١٠٠ في العام ٢٠٠٦م ثم تطور ليصل إلى سبعة آلاف في العام ٢٠٠٩م مع السيطرة على نسبة ٣٥% من الأراضي ، إلى أن تضخم العدد ليصل إلى اثني عشر ألفاً في ٢٠١١م، مع السيطرة على نسبة ٥٥ % من الأراضي الصومالية ، ثم بدأ يتقهقر إلى ثمانية آلاف في ٢٠١٦م لتعود السيطرة إلى نسبة ٥ % فقط من البلاد [٢] .

أما الهدف من إعداد هذا التقرير فهو الوقوف على الدروس المستفادة من الحملة على حركة الشباب ، وتلافي ما وقع في أثنائها من أخطاء وسلبيات ، ثم الوقوف على الأسباب التي تبرر بقاء الولايات المتحدة الأمريكية في حالة قلق حيال حركة الشباب ، والتي لخصها التقرير في سببين رئيسين :

السبب الأول :تملك الحركة القدرة والكفاءة لتنفيذ عمليات خارجية أي شن هجمات إرهابية خارج الصومال .

السبب الثاني : إعراب المسؤولين في حركة الشباب عن رغبتهم في شن ضربات على أهداف أمريكية وأجنبية أخرى قائمة في شرق إفريقيا [٣] .

---

(١) استراتيجية مكافحة الإرهاب في الصومال تقييم الحملة ضد حركة الشباب ، سيث ج. جونز (Seth G. Jones) وزملاؤه ، ص ١٠ ، مؤسسة راند ، سانتا مونيكا ، كاليفورنيا ، ٢٠١٦م .

(٢) استراتيجية مكافحة الإرهاب في الصومال تقييم الحملة ضد حركة الشباب ، ص ٢٦.

(٣) نفسه ، ص٢٠ .

٢-الدولة الإسلامية التي عرفناها رؤى متبصرة فيما قبل الظهور ودلالاتها

تقرير أعده هاوارد جيه شاتز (Howard j. Shatz)، وإيرين إليزابيث جونسون (Erin- Elizabeth johnson)

وقد أجري هذا التقرير داخل مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي التابع لقسم أبحاث الأمن القومي في مؤسسة Rand وتم نشره عام ٢٠١٦م [١].

وقد أظهر التقرير قدراً من المعرفة لا بأس به عن تنظيم الدولة الإسلامية بحلول نهاية عام ٢٠١١م ،خاصة أنه تتبع الأصول والمراحل التاريخية للتنظيم ، حيث ترجع أصوله إلى جماعة جهادية تأسست في الأردن في بدايات التسعينيات من القرن العشرين ، وبحلول عام ٢٠٠٤م كان أبو مصعب الزرقاوي أحد مؤسسي التنظيم ، يمارس عمله في العراق ، وضم التنظيم إلى تنظيم القاعدة ، وفي عام ٢٠١٠م تولى الحكم أبوبكر البغدادي ، وبعد غزو الموصل في شهر حزيران من عام ٢٠١٤م ، أعاد البغدادي تسمية الدولة الإسلامية وأعلن نفسه خليفة المسلمين جميعاً .

وتأتي أهمية هذا التقرير في وضع استراتيجية مضادة للتنظيم تتمثل في أربعة عناصر :

أولاً : الحد من الموارد المالية للتنظيم ، والتي حددها التقرير في تهريب النفط ، وبيع البضائع المسروقة، وغيرها من العمليات الإجرامية ، وللقضاء على هذه الموارد لابد من استهداف العناصر الضعيفة المرتبطة بعملية تهريب النفط ، من خلال تحديد هوية الوسطاء والمشترين النهائيين ، ومن ثمَّ يتم استهدافهم أو فرض عقوبات عليهم وعلى مؤسساتهم المالية .

(1)https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR1200/RR1267/RAND_RR1267z1.arabic.pdf

ثانياً : القضاء على قيادة الدولة الإسلامية الحالية ، وقيادتها المحتملة ، وليس الحد منها فحسب ، ولن يتأتى ذلك إلا بالقضاء على طبقات الإدارة العليا بالكامل ، مثل الأمير الإداري ولجنته الإدارية ، حيث إن مهاجمة القادة الفرديين لن يدمر التنظيم ؛ لأن البدلاء سيصعدون ، وبالتالي سيكون التأثير مؤقتاً .

ثالثاً : ضرورة اتباع استراتيجية أفضل فور إخراج تنظيم الدولة الإسلامية من إحدى المناطق ، فاستئصال قدرة التنظيم على تنفيذ عملياته علناً في إحدى المناطق لا يعني النصر ، وإنما يعني تغير طبيعة القتال ، فيعتمد على التسلل والاغتيال والترويع ، مع الاحتفاظ بشبكات سرية في المناطق المحررة ، ولمواجهة هذه الاستراتيجية لابد من كسب ثقة المجتمع حتى يمكن جمع الاستخبارات ، مع ترسيخ حضور نشط من الشرطة أو القوات العسكرية من أجل العمل مع المجتمع والحول دون معاودة ظهور التنظيم .

رابعاً : بقاء الاعتماد على القوات الجوية كأداة إضافية مضادة للدولة الإسلامية .

المبحث الثاني

مؤسسة بروكنغز (the brookings Institution)

أولاً : نشأة المؤسسة .

تأسست مؤسسة بروكنغز سنة ١٩١٦بواشنطن ، على يد روبرت إسبروكينغس، وصنفت سنة ٢٠١٢ بأنها أكثر مؤسسات الفكر تأثيراً في العالم [١] ، وترمي المؤسسة إلى إجراء أبحاث معمقة يطرح من خلالها أفكاراً جديدة لحل المشاكل التي تواجه المجتمع على الأصعدة المحلية والوطنية والعالمية [٢]

ولهذه المؤسسة عدة فروع منها :

١- بروكنغز تسينغهوا بدولة الصين .

٢- بروكنغز الهند .

٣-بروكنغز الدوحة بدولة قطر .

ولعل أهمها فرع بروكنغز بالدوحة الذي افتتح سنة ٢٠٠٨م في إطار اتفاقية مع وزارة الخارجية القطرية [٣] .

ويقوم فرع المؤسسة بعدة دراسات حول قضايا الديمقراطية والتحولات السياسية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، والإصلاح التعليمي والسياسي في دول مجلس التعاون الخليجي .

وتنص المادة الأولى من اتفاقية التأسيس أن بروكنغز قطر هو" مركز للأبحاث والدراسات ونشر المعلومات ، بهدف تحسين علاقات أمريكا مع

(١) بحسب تقرير جامعة بنسلفانيا The University of Pennsylvania لسنة ٢٠١٢م .

(٢) تصفح : https://www.brookings.edu/ar

(٣) الاستشراق الجديد وقضايا وحدة الأمة الإسلامية ، ص ١٠٥ .

الدول والمجتمعات الإسلامية من خلال أبحاث السياسات ونشاطات التواصل ، كما يشرف المركز على سلسلة اللقاءات السنوية لمنتدى الولايات المتحدة والعالم الإسلامي (١) .

ونظراً للدور البارز الذي تقوم به هذه المؤسسة فقد نشرت جريدة اليوم السابع بتاريخ ٢٨ سبتمبر ٢٠١٦م خبر استقبال القيادة المصرية ممثلة في سيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي وفداً من المؤسسة ضم كلاً من ستيفان هادلي مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق ، ومارتن أنديك المبعوث السابق للرئيس أوباما للمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ، وتوماس رايت مدير إدارة الشئون الاستراتيجية بالمؤسسة .

ثانياً : أهم الأبحاث الاستشراقية .

قبل الوقوف على أهم الأبحاث التي قدمتها هذه المؤسسة تجدر الإشارة إلى أن المؤسسة " تجمع أكثر من ٣٠٠ خبير بارز في المجال الحكومي والأوساط الأكاديمية من مختلف أنحاء العالم يقدمون بحوثاً وتوصيات سياسية وتحليلات عالية الجودة لمجموعة كبيرة من مسائل السياسة العامة " (٢) .

إن المتتبع لإصدارات هذه المؤسسة من أبحاث ومقالات يرى أنها تتبعت أحوال المسلمين وقضاياهم بشكل يؤكد على المتابعة الدؤوبة والحثيثة ، ومن خلال الموقع الرسمي للمؤسسة يتضح أن الأبحاث والمقالات والتقارير مقسمة تحت عدة أقسام ، وهي :

- التنمية الدولية
- الشؤون الدولية
- الأداء الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية .

---

(١) نفسه ، ص ١٠٥ .

(٢) تصفح : https://www.brookings.edu/ar

- سياسة الولايات المتحدة الأمريكية .

وهاك بعض نماذج من هذه الأبحاث :

- تحرير الممالك ؟ كيف تدير ممالك الخليج إصلاح التعليم [1] **:**

وتعرض هذه الورقة البحثية تجربة ثلاث دول من دول الخليج العربي في إصلاح التعليم ، وهم : المملكة العربية السعودية ، ودولة قطر ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، حيث سارت كل واحدة من الدول الثلاث في مسار مختلف عن أخواتها تماماً .

وقد استهلت الورقة بالحديث عن:

أولاً : المملكة العربية السعودية :

وتناولت القضية من خلال النقاط التالية :

النقطة الأولى : قضية إصلاح التعليم في المملكة العربية السعودية ٢٠٠٠- ٢٠١١م

وقد تتبعت الورقة تاريخ إصلاح التعليم في المملكة خاصة أثناء فترة حكم الملك فيصل (١٩٦٤- ١٩٧٥م) حيث تم تسليط الضوء على المناهج الدينية مع زيادة تمويل الجامعات الدينية بشكل كبير ، ووضعت الجامعات تحت رقابة صارمة من وزارة التعليم العالي التي تأسست عام ١٩٧٥م ، وفي خط متواز تم إلغاء ترخيص برامج الدراسة في الخارج مع الغرب مؤقتا ، كما أدارت الجامعات المراكز الصيفية لتعزيز التربية الإسلامية للطلبة [2] .

ومع مرور الوقت أصبح قطاع التعليم العالي أقل دينامية ، وبات تحت سيطرة المصالح الدينية في وزارتي التربية والتعليم العالي طوال

(١) هذه الورقة البحثية من تأليف لي نولان ، وقد نشرتها المؤسسة في شباط (فبراير) ٢٠١٢م .
(٢) تحرير الممالك ، ص ١٢ .

عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين .

وتؤكد الورقة على أن السياسة التعليمية في ثمانينات وتسعينات القرن العشرين حملت ثمرة مرة مع انفصال كبير بين مهارات خريجي الجامعات وسوق العمل .

وفي عام ١٩٩٥م التحق أكثر من ٢٥ في المائة من طلاب الجامعات بالجامعات الدينية ، وكان أكثر من ٧٥ في المائة من الخريجين الذين يبحثون عن عمل يحملون تخصصات في الدراسات الإنسانية أو الدينية ، وبحلول ٢٠٠١م كان هناك ٥٠٠٠٠ وظيفة فقط في القطاع الخاص لكل ١٠٠٠٠٠ خريج جامعي (١) .

وبحلول القرن الجديد أصبح التعليم السعودي بحاجة إلى إصلاح ، لكن النظام السعودي واجه عدة عقبات ، وعلى رأسها :

١- قطاع البيروقراطية الضخم غير العملي حيث سمحت الثروة النفطية للمملكة بتوظيف نسبة كبيرة بشكل غير متناسب من مواطنيها في القطاع العام .

٢- التحويل السريع للعديد من القطاعات مثل التعليم العالي حيث يتطلب من النظام الالتفاف حول المصالح البيروقراطية والاجتماعية الراسخة .

وبحلول عام ٢٠١٠م قامت وزارة التعليم العالي بافتتاح أكثر من ١٠٠ جامعة وكلية جديدة في أربع سنوات ، وتضاعفت الميزانية الوطنية للتعليم ثلاث مرات منذ عام ٢٠٠٤م ، وأشيد بإصلاح التعليم باعتباره ركيزة للجهود المبذولة لتنويع الاقتصاد السعودي (٢) .

---

(١) تحرير الممالك ، ص ١٢ .

(٢) تحرير الممالك ، ص ١٣ .

النقطة الثانية : خصخصة التعليم العالي :

طالعتنا الورقة برصد الأسباب التي أدت إلى الخصخصة في مجال التعليم الجامعي والتي تم حصرها في سببين :

الأول : الضغوط الاقتصادية على النظام ، متمثلة في ارتفاع معدلات البطالة ، مع القوة المتنامية لرجال الأعمال والنخب التكنوقراطية الجديدة .

الثاني : الاهتمام الداخلي والدولي المتزايد بالتطرف في المجتمع السعودي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، مما أضعف من تماسك وقوة العلماء وزاد المساحة السياسية المتاحة للنخب الليبرالية للضغط من أجل إصلاح التعليم الجامعي [١] .

وقد أشارت الورقة إلى بداية الكليات الخاصة الأولى – وهي دار الحكمة ، كلية عفت للمرأة ، كلية سلطان في الرياض (الآن جامعة الأمير سلطان) – في عام ١٩٩٩م .

وعقب هجمات ١١ سبتمبر ، انتقل التعليم العالي الخاص من الهامش التجريبي بقيادة مجموعة صغيرة من " المبدعين " الليبراليين ليصبح نشاط تُقره الحكومة .

وبحلول عام ٢٠٠٨م ، توسع التعليم الخاص خارج نطاق حفنة من المؤسسات الصغيرة وانتشر في عدد من الكليات والجامعات الخاصة [٢]

وقد اتضحت مزايا التعليم الجامعي الخاص في :

١- إدخال برامج دراسية كانت محظورة ضمناً أو صراحة ، مثل القانون الدولي والتجارة الدولية واستخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة للتعليم مع تقليص ودمج متطلبات منهج

(١) تحرير الممالك ، ص ١٣ .

(٢) تحرير الممالك ، ص ١٣ .

اللغة العربية والإسلامية .

٢- التمتع بقدر أكبر من الحرية عن الجامعات العامة من حيث التعاقد مع أعضاء هيئة التدريس والموظفين ، واختيار الطلاب ، وبدء البرنامج [١].

وبالرغم من هذه الميزة التي اكتنفت مجال التعليم العالي في المملكة السعودية إلا أن هذا المجال ظل رهن بعض المعوقات والعقبات ، والتي رصدتها الورقة ، وكان من أهمها :

١- علاقة الجامعات والكليات الخاصة المتوترة مع وزارة التعليم العالي ، وقد ظهر هذا التوتر في الغموض الذي اكتنف اللوائح التي تنظم العلاقة بين وزارة التعليم العالي والمؤسسات الخاصة .

٢- التمويل : وهو تحد ثابت وطويل الأجل ، لأن التعليم العالي ظل قطاعاً تموله الحكومة فقط على مدى عقود ثلاثة ماضية (قبل عام ٢٠٠٠م) [٢] .

وبعد أن تطرقت الورقة لبداية دخول الإصلاح في التعليم العالي في المملكة والذي كان بمثابة أول تطور ، تطرقت للتطور الثاني وهو استخدام النظام للمؤسسات الخارجية لتنفيذ مبادرات تعليمية مثيرة للجدل ؛ لذا فقد أنشأ النظام " جزر من الكفاءة " مثل أرامكو السعودية والهيئة العامة للاستثمار (SAGIA) لإدارة مشاريع التعليم الرائدة مثل جامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا ، والتي أنشئت لتكون جامعة دولية عالمية ، وليس للطلاب السعوديين فقط ... غرضها الحصول على علماء وعقول

(١) تحرير الممالك ، ص ١٤

(٢) تحرير الممالك ، ص ١٥ .

وباحثين يمكنهم نقل وترجمة تلك الابتكارات والاختراعات العظيمة وقاعدة البحوث لتغذية الاقتصاد [١] .

ومن الجدير بالذكر أن الورقة أشارت إلى أن جامعة الملك عبد الله قد اعتمدت المنهج العلماني ، مع عدم وجود دورات مطلوبة في الدين أو اللغة العربية ، كما تم إدخال العنصر النسائي خلافاً لسائر مؤسسات التعليم الأخرى في المملكة [٢].

ثانياً : دولة الإمارات العربية المتحدة :

أبانت الورقة أن نظام التعليم الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة ظاهرة حديثة نسبياً ، فتَحْتَ قيادة مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة (الشيخ زايد) اتسع نطاق الالتحاق بالمدارس في جميع أنحاء الإمارات في ستينات وسبعينات القرن العشرين ، ويشرف على التعليم في دولة الإمارات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (MoHESR) ووزارة التربية والتعليم (MoE) ، ويتم تكليف مجلس أبو ظبي للتعليم (ADEC) وهيئة المعرفة والتنمية البشرية (KHDA) والوزارات الاتحادية للتعليم بمهمة إصلاح نظام التعليم [٣] .

هذا بالنسبة للتعليم الأساسي ، أما بالنسبة للتعليم العالي ، فقد أشارت الورقة إلى أن جميع المؤسسات الاتحادية للتعليم العالي مجانية للمواطنين الإماراتيين ، وتتألف من :

- الكليات العليا للتكنولوجيا (HCT) .
- جامعة الإمارات العربية المتحدة .

---

(١) تحرير المماليك ، ص ١٥ .

(٢) للمزيد من المعلومات حول الجامعة يرجى زيارة الموقع الرسمي للجامعة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ، : https://www.kaust.edu.sa/ar/study/applying-to-kaust

(٣) تحرير المماليك ، ص ٢٣ .

- جامعة الشيخ زايد .

كما أشارت إلى سعي المؤسسات الاتحادية مثل جامعة الإمارات العربية المتحدة إلى الانتقال من النمط المصري للتعليم العالي الذي يركز على التلقين إلى " النمط الغربي " الأكثر تفاعلاً على المستوى الجامعي ومستوى الدراسات العليا ، كما يتم تدريس عدد متزايد من الفصول باللغة الإنجليزية ، على الرغم من بقاء المناهج في الغالب باللغة العربية [١] .

وفي السنوات الأخيرة تم تأسيس عدة فروع جامعية دولية رفيعة المستوى في أبو ظبي ، مثل جامعة نيويورك في أبو ظبي ، وجامعة السوربون ، و INSEAD ، والتي تخدم بشكل رئيسي هيئة طلابية أجنبية ، ويلتحق بها جميعاً أقل من ألف طالب إماراتي ، وتتمتع هذه المؤسسات بدعم مباشر من الشيخ خليفة ، وبدعم مالي من حكومة أبو ظبي .

وقد أسس الشيخ خليفة عام ٢٠٠٥م مجلس أبو ظبي للتعليم (ADEC) ، وهو الهيئة الرئيسية المؤسسية المسؤولة عن إصلاح نظام التعليم .

وكانت مبادرة " نموذج المدرسة الجديدة " التي أطلقت عام ٢٠١٠م إحدى أبرز مبادرات المجلس ، والتي تهدف إلى إعادة هيكلة مناهج التعليم الأساسي مع التركيز على التعليم المزدوج باللغة العربية والإنجليزية في المدارس العامة ، مع مواد تدرس باللغة الإنجليزية فقط مثل الرياضيات والعلوم [٢] .

أما إمارة **دبي** فقد كانت على النقيض من نهج أبو ظبي حيث اعتمدت نظام السوق الحرة في التعليم ، واختارت الاعتماد على اللامركزية

(١) تحرير الممالك ، ص ٢٣ .
(٢) تحرير الممالك ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

والخصخصة لتحفيز التغيير التعليمي ، وعلى صعيد المراحل التعليمية الأساسية فإن قرية المعرفة في دبي وهيئة التنمية البشرية تشرفان على التعليم في القطاعين الخاص والعام منذ عام ٢٠٠٧م [١] .

وقد اختتمت الورقة بخاتمة اختصرت فيها بيان خريطة التعليم في الدول الثلاث محل الدراسة ، وركزت على بيان عناصر الإصلاح التعليمي بين الإيجابيات والسلبيات .

والورقة البحثية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن المؤسسات البحثية الاستشراقية متغلغلة في قلب دول العالم الإسلامي ، وحريصة على الوقوف على أدق التفاصيل لما يجري في مؤسساتها ، وخاصة المؤسسات التعليمية ، التي أصبحت عنواناً رئيساً لتقدم الدولة أو جمودها .

(١) تحرير الممالك ، ص ٢٥ .

المبحث الثالث
مركز كارنيغي للشرق الأوسط

أولاً : نشأة المركز ، وأهميته .

هو مؤسسة مستقلة لأبحاث السياسات ، ومقرها في بيروت – لبنان، تأسست عام ٢٠٠٦م ، والمركز جزء من مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ، ويوفّر المركز تحليلات متعمقة حول القضايا السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والأمنية التي تواجه الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، ويعتمد في دراساته وأبحاثه وتحليلاته على كبار الخبراء في الشؤون الإقليمية ، ويعمل بالتعاون مع مراكز الأبحاث الأخرى التابعة لكارنيغي في بروكسل ، وموسكو ، وواشنطن .

ويهدف المركز إلى تقديم التوصيات إلى صانعي القرار والجهات المعنية ، من خلال تقديم الدراسات المتعمقة ، وأيضاً من خلال وضع مقاربات جديدة للتحديات التي تواجهها البلدان العربية التي تمر بمراحل انتقالية [١].

وقد قامت هذه المؤسسة بلعب أدوار تؤكد على تأثيرها على أصحاب القرار داخل البلاد وخارجها ، حيث " استطاعت هذه المؤسسة المستقلة أن تجمع قادة الأحزاب السياسية والمؤسسات الأهلية بجنوب إفريقيا في أواسط الثمانينات من القرن العشرين ، وساعدت هذه الاجتماعات التي تواصلت على مدى ثماني سنوات أن تقرب وجهات النظر وتفتح باب الحوار بين الحكومة والمعارضة " [٢] .

---

(١) انظر : الموقع الرسمي للمركز
https://carnegieendowment.org/#armenia-s-democratic-triumph
(٢) الاستشراق الجديد وقضايا وحدة الأمة الإسلامية ، ص ١٠٣– ١٠٤ .

ثانياً : أبرز الدراسات والأبحاث :

(١) اتجاهات الطلاب نحو ثقافة المواطنة في مصر [١] :

إعداد الباحثة / إلهام عبد الحميد فرج ، نشر في نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١٣م ، وقد أشارت الباحثة إلى الأسباب الداعية لاقتحام هذا المجال بالبحث والدرس ، والتي جاءت على النحو التالي :

أ- التعرف على العلاقة بين التغيرات السياسية والاجتماعية بعد ثورة يناير إلى الآن [٢] ، وبين التغير الثقافي .

ب- التعرف على اتجاهات الشباب نحو الخطابات المتعددة ، سواء كان الخطاب الليبرالي أو القومي أو اليساري أو الديني أو الديمقراطي الاجتماعي ، حيث إنها تساعد في التنبؤ بالمستقبل المرهون بأدائهم وتوجهاتهم وأفكارهم وقيمهم ، ومن ثمَّ يمكن رسم خطط وسياسات مستقبلية لتمكين تلك الشريحة من ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان ومناهضة العنف والتطرف .

وقد اعتمدت الدراسة على البحث الميداني الذي قام على الالتقاء بمجموعات صغيرة من طلاب الصف العاشر (الأول الثانوي) وكان عدد اللقاءات ٤٥ لقاء في ثلاث محافظات [٣] وكان عدد اللقاءات في كل مدرسة [٤] ١٨ لقاء، من بداية شهر فبراير وحتى منتصف شهر مايو

---

(١) نشرت الدراسة في قسم الأبحاث على الموقع الرسمي الإلكتروني لمركز كارنيغي للشرق الأوسط (فرع بيروت) انظر : http://carnegie-mec.org/2013/11/06/ar-pub-53516

(٢) أي عام ٢٠١٣ م .

(٣) المحافظات هي : القاهرة ، والفيوم ، والمنوفية .

(٤) تم اختيار ثلاث مدارس بواقع مدرسة من كل محافظة : الواحة الثانوية بمنطقة المقطم بالقاهرة ، و جمال عبد الناصر الثانوية بالفيوم ، و أوسيم الثانوية بالمنوفية.

٢٠١٣م ، ومدة اللقاء تراوحت بين ٤٥ و ٥٠ دقيقة .

وقد حددت الدراسة خمس قضايا أمكن من خلالها التعرف على اتجاهات الطلاب نحو المواطنة ، وهي :

- قضية الانتماء والهوية .
- قضية المساواة بين الرجل والمرأة .
- قضية الدولة الدينية .
- قضية السلطة الحاكمة .
- قضية الديمقراطية وعلاقتها بالمشاركة والمسؤولية الاجتماعية .

وقد توصلت الدراسة في النهاية إلى عدة نتائج من أهمها:

أولاً : التأكيد على أن عينة الدراسة كانت أكثر ميلاً إلى المشاركة وتحمل المسؤولية والرغبة في الانتماء إلى الروابط والأحزاب والجمعيات ، كما كانت لديها ثقة في النفس وفي قدرتها على التغيير ، وحل المنازعات المدرسية ، والاشتراك في أنشطة داخل المدرسة أو خارجها من أجل التواصل مع المجتمع .

ثانياً : تتحمل المؤسسة التعليمية مسؤولية عدم الوعي حيث غاب دورها التنويري ، وساهمت في تزييف وعي أجيال من الطلاب من خلال ثقافة النقل والصمت لعقود طويلة ، ومن خلال المناهج التي تضمنت مفاهيم خاطئة ومعلومات متناقضة وغير محايدة .

(٢) الإسلام الرسمي في العالم العربي : التنافس على المجال الديني [(١)] **:**

إعداد الباحث/ ناثان براون ، وقد نشرت الدراسة عام ٢٠١٧م .

ويركز الباحث على دراسة المؤسسات الدينية في العالم العربي حيث

(١) نشرت الدراسة في قسم الأبحاث على الموقع الرسمي الإلكتروني لمركز كارنيغي للشرق الأوسط (فرع بيروت) انظر : http://carnegie-mec.org/2017/05/11/ar-pub-70094

يرى – حسب وجهة نظره – أنها توازت في نشأتها بالمعنى الرسمي مع عملية بناء الدولة عبر العالم العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وكانت تلك هي البداية للعلاقة القوية بين الدولة والمؤسسات الدينية .

وتعرض الباحث لذكر عدة أمثلة من المؤسسات الدينية في دول العالم الإسلامي ، والتي كانت أداة طيّعة في يد ولاة الأمور يثبتون بها أركان الدولة ، ويسيطرون من خلالها على التوجهات الدينية لدى الشعوب ، ومنها على سبيل المثال :

أ–**المملكة المغربية** :حيث إن الهجمات الإرهابية على الدار البيضاء في مايو٢٠٠٣م ،والتي أودت بحياة ٤٥ شخصاً ، أكدت للدولة أن السيطرة على القطاع الديني أمر حاسم لاستقرار النظام ، وبناء عليه تم إنشاء مديريتين جديدتين داخل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : مديرية المساجد ، ومديرية التعليم العتيق .

كما تبدى ذلك جلياً في العام ٢٠٠٤م حينما أقرت الدولة قانون العائلة المغربي(مدونة الأسرة) [١] ، حيث كان بمثابة جهد لتعزيز سلطة الملك على القطاع الديني، وأشار تقرير للّجنة البرلمانية للعدل والتشريع وحقوق الإنسان أن قانون العائلة يؤكد الركائز الثلاثة للنظام المغربي : " الإسلام ، والخيار الديمقراطي ، ومؤسسة أمير المؤمنين " .

كما تم إحكام السيطرة على المؤسسة الدينية من خلال الإصلاح الدستوري لعام ٢٠١١م ، الذي نص على أن المجلس العلمي ، الذي يرأسه الملك هو المؤسسة الوحيدة في المغرب المسموح لها بإصدار الفتاوى ، الأمر الذي رسخ احتكار الملك للآراء الدينية .

(١) تم نشر هذا القانون بالجريدة الرسمية عدد ٥١٨٤ بتاريخ ١٤ ذو الحجة (١٤٢٤هـ) ٥ فبراير (٢٠٠٤م) ص ٤١٨ .

وعلى الطرف الآخر تم الاهتمام بمؤسسات التعليم الديني في المملكة ، ففي عام ٢٠٠٥م أجريت إصلاحات كبرى في دار الحديث الحسينية ، عبر تعديل برامجها من خلال إلزام الأئمة المستقبليين بدراسة العلوم الإنسانية مثل : علم النفس ، والتاريخ ، والمنطق ، والاتصالات ، وفي عام ٢٠٠٦م حلَّت الرابطة المحمدية للعلماء مكان رابطة علماء المغرب ، وتمَّ تأسيس ١٢ مركزاً بحثياً بينهم مركزين لدراسة التصوف ، ودراسات المرأة ، مما منح القطاع الديني الرسمي دوراً مهماً في معالجة المشاكل الاجتماعية .

ب- جمهورية مصر العربية : حيث تناول الباحث وضع المؤسسة الدينية في مصر مستهلاً بهذا العنوان " الصراع على السلطة في مصر ما بعد ٢٠١٣م " مؤكداً أن الأنظمة المصرية قادت الدين في الحياة العامة ، وإن تمَّ ذلك بشكل غير ثابت ، واتضحت هذه الحقيقة بجلاء في عدد من الخلافات بين المؤسسات الدينية (١) من ضمنها مسائل السيطرة على المساجد ، وتجديد الخطاب الديني ، وخطب الجمعة ، وبعد استفاضة في ذكر الأحداث التي وقعت في تلك الفترة خلُص الباحث إلى أن هذا الصراع كشف كيف أن المؤسسات الدينية الرسمية ليست مجرد أدوات في أيدي النظام بل أيضاً مساحة للنزاعات ، كما أظهر أنه لهذه الكيانات نوع من الرسالة والمصالح المؤسسية ، التي تختلف أحياناً بين كيان وآخر، وأنها تتمايز عن النظام مع أنها تصب عامةً في الخط نفسه (٢) .

---

(١) يقصد بها المؤسسة الأزهرية ، ووزارة الأوقاف المصرية ، وهو يشير إلى ما حدث من مشادات وقرارات ظهرت على صحائف الصحف اليومية ،والقنوات الفضائية ، والمواقع العنكبوتية ، بين فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، ووزير الأوقاف حول قضية تجديد الخطاب الديني ، وقضية الخطبة الموحدة .

(٢) http://carnegie-mec.org/2017/05/11/ar-pub-70094

الفصل الرابع : المستشرقون الجدد وأهم أعمالهم

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : برنارد لويس .

المبحث الثاني : إيتان كوهلبرغ .

المبحث الثالث : جورج فريدمان

المبحث الأول
برنارد لويس

أولاً :نشأته وحياته العلمية :

ولد برناردلويس في ٣١ مايو(أيار) ١٩١٦م ، وتلقى تعليمه الأول في كلية ولسون والمدرسة المهنية حيث أكمل دراسته الثانوية ، وأما دراسته الجامعية فكانت في جامعة لندن ، حيث درس التاريخ عموماً ، ولم يكن حينئذ متجهاً إلى التاريخ الإسلامي ،بل كان حريصاً على دراسة التاريخ اليوناني والروماني ، ثم أبدى لويس اهتماماً بالتاريخ الإسلامي بعد ذلك ، وبدأ دراسة اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية ، وبعد حصوله على درجة البكالوريوس من جامعة لندن انتقل إلى باريس لينال فيها دبلوم الدراسات السامية (١٩٣٧م) ، وهناك تتلمذ على المستشرق الفرنسي المعروف (ماسنيون) وغيره من المستشرقين الفرنسيين ، ولعل هذه المدة هي التي وجهت اهتمامه إلى دراسة الفرق الإسلامية حيث كان بحثه للدكتوراه حول فرقة الإسماعيلية ، وذلك عام ١٩٣٩م [١]

ثانياً : حياته العملية :

بدأ لويس حياته العملية مدرساً بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن ، ولم يمض وقت طويل حتى وقعت الحرب العالمية الثانية فاستدعي لأداء الخدمة العسكرية في الجيش البريطاني ١٩٤٠– ١٩٤١م ، وفي عام ١٩٤١م ارتبط بوزارة الخارجية البريطانية حتى عام ١٩٥٤م حيث عاد بعدها إلى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية لتدريس التاريخ الإسلامي ، وأصبح أستاذاً لتاريخ الشرق الأدنى والشرق الأوسط عام

(١) الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ، د. مازن مطبقاني ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، مرجع سابق .

١٩٤٩م ، وكان عمره آنذاك واحداً وثلاثين عاماً ، وبعد ثمان سنوات من التدريس عُين رئيساً لقسم التاريخ ١٩٥٧م ، وظل يرأس هذا القسم حتى غادر لندن نهائياً للعمل في جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية أستاذاً للتاريخ الإسلامي في قسم دراسات الشرق الأدنى ابتداء من سبتمبر ١٩٧٤م ، وأصبح مواطناً أمريكياً بعد حصوله على الجنسية الأمريكية عام ١٩٨٢م .

عمل لويس خلال توليه منصب الأستاذية في جامعة لندن أستاذاً زائراً للعديد من الجامعات الأوروبية – الأمريكية أهمها :

١- جامعة كاليفورنيا (لوس أنجلوس) عام ١٩٥٥ – ١٩٥٦م .
٢- جامعة كولومبيا – نيويورك عام ١٩٦٠م .
٣- جامعة إنديانا عام ١٩٦٣م .
٤- جامعة برنستون عام ١٩٦٤م
٥- عضو زائر في معهد برنستون للدراسات المتقدمة سنة ١٩٦٩م
٦- عضو دائم في المعهد السابق من عام ١٩٧٤- ١٩٨٦م .
٧- جامعة ياشيفا عام١٩٧٤م .
٨- أستاذ زائر – كلية فرنسا عام ١٩٨٠م .

أما الجمعيات والمؤسسات العلمية التي منحت لويس عضويتها فمنها :

١- عضو مراسل لمعهد مصر بالقاهرة ١٩٦٩م .
٢- عضو شرف بجمعية التاريخ التركية ١٩٧٣م.
٣- عضو في جمعية الفلسفة الأمريكية عام ١٩٧٣م .
٤- عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم ١٩٨٣م .

وقد نال لويس العديد من الجوائز والدرجات الفخرية منها :

١- الدكتوراه الفخرية من الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٧٤م
٢- الدكتوراه الفخرية من جامعة تل أبيب ١٩٧٩م .

٣- شهادة تقدير لخدماته للثقافة التركية مقدمة من الحكومة التركية عام ١٩٧٣م [١].

وبعد وصول لويس سن التقاعد عام ١٩٨٦م عين مديراً لمعهد اننبرج للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى ، وهو معهد يهودي مخصص لدراسات ما بعد الدكتوراه في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا الأمريكية [٢]

ثالثاً : صلته بالاستشراق :

من خلال السيرة الذاتية لبرنارد لويس اتضح أنه قد تخصص في مجال التاريخ الإسلامي فخبر أحداثه ، ووقف على وقائعه ، وخاصة تاريخ الفِرَق مما أتاح له الاطلاع على شرائح المجتمع الإسلامي وفئاته المجتمعية .

ومن خلال تلقي لويس تعليمه الأساسي في مدارس الاستشراق الانجليزي والفرنسي ، فقد تأثر بعدد من المستشرقين أمثال :هاملتون جب، وتوماس آرنولد ، ومرجليوث ، وجرونباوم ، وماسنيون ، وردد كثيراً من شبهاتهم وافتراءاتهم على الإسلام ، وهذه واضح جداً في كتبه ومقالاته .

وقبل انتقاله إلى الولايات المتحدة الأمريكية بست سنوات بدأ ارتباطه بالحركة الصهوينية والدفاع عن اليهودية يظهر شيئاً فشيئا.

لذا فقد اصطبغ النتاج العلمي للويس حتى عام ١٩٦٧م بالصبغة العلمية الظاهرية حيث لم يصدر عنه حتى هذا التاريخ ما يدل على ارتباطه الصريح بالحركة الصهيونية التي نشأت في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر ... وبعد عام ١٩٦٧م أخذ لويس يركز على القضايا

(١) انظر : برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو ٢ ، عادل الجوجري ، ص ٢١- ٢٢ ، دار الكتاب العربي ، دمشق – القاهرة ، د. ت .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٧٠ .

اليهودية والصراع العربي الإسرائيلي في كتاباته ، ولعل أبرز ما دل على انتمائه للصهيونية دفاعه المستميت ضد قرار الأمم المتحدة عام ١٩٧٦م باعتبار الصهيونية حركة عنصرية ، وأصدر بعد عشر سنوات كتابه " الساميون والعداء للسامية " عام ١٩٨٦م [١] ، والذي ناقش فيه ثلاثة مفاهيم وهي اليهود وإسرائيل والصهيونية ، وذهب فيه إلى حد بعيد فيخلط الأوراق والأفكار ، حيث يرى أن رأي العرب هو ان كل من لا يشاركهم فكرة تحطيم إسرائيل وإزالتها من الوجود .. إنما هو صهيوني [٢] .

ويؤكد ساسي الحاج هذا التوجه عند لويس بقوله : " أدى خلق دولة إسرائيل في فلسطين إلى الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط وإجراء دراسات حضارية وتاريخية وسكانية لإثبات دعوى اليهود في أرض الميعاد ، وهناك من المستشرقين من أيد قيام دولة إسرائيل ، ووقف مع الادعاءات الصهيونية مثل برنارد لويس الذي يتخرج على يديه العديد من الطلبة العرب واليهود ، وهو حامل لواء الحق اليهودي في فلسطين " [٣] .

ولما كان برنارد مقرباً من دوائر السياسة الخارجية الأمريكية فقد انشغل في المرحلة الأخيرة من حياته بقضايا عالم الشرق الأوسط ، مما ساعد على تحوله من مستشرق تقليدي إلى خبير في شئون الشرق الأوسط ، ومستشار للهيئات والمؤسسات الرسمية فيما يخص الشرق الأوسط .

وفي هذا الشأن يقول عنه إدوارد سعيد : " برنارد لويس إمام المستشرقين المعاصرين ، غارق حتّى أذنيه في تقصي أثر " الأصولية " الإسلامية . على سبيل المثال الأقرب إلى الامتياز الأثير من مساجد

(١) الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامية ، ص ٧٣ ، بتصرف يسير .

(٢) انظر : مقال " قراءة في كتاب اللاسامية الجديدة " ، جريدة العروبة ، عدد ١٣٨٩٢ ، http://ouruba.alwehda.gov

(٣) نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ، ساسي سالم الحاج ، ص ١٥٦، ١٥٧ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٢م .

طهران إلى حجرات الوعظ في لوس أنجليس ، ومن حسينيات الجنوب اللبناني إلى طوق التتار التاريخي القديم في روسيا ، ومنذ أن وضعت حرب الخليج الثانية أوزارها والرجل يتابع عظائم أمور العالم الإسلامي مثل صغائرها ، ويربط الأهوال بالسفاسف ، ويستخرج لنا عوارض الرعب والإرهاب التي زرعها العثمانيون عند أسوار فيينا عام ١٦٣٨م " [١]

رابعاً : نتاجه العلمي :

ألَّف لويس في مجالات الدراسات العربية والإسلامية المختلفة ومنها : التاريخ الإسلامي ، والفكر الإسلامي ،والحركات الإسلامية المعاصرة ، ودراسات المجتمع الإسلامي ، والدراسات الخاصة بالدولة العثمانية ، والدراسات والمقالات الخاصة باليهودية وفلسطين ، وسوف أذكر هنا نماذج لبعض هذه المؤلفات :

1- The Arabs in History (London : 195) 5 th edition, 1970 Reprints in 1975, 77,81, 81,84,

وترجم الكتاب بعنوان : العرب في التاريخ ، ترجمة نبيه أمين فارس ، ومحمود يوسف زايد (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٥٤م .

2 - The Cambridge History of Islam , 2 vols in 4. Cambridge: Cambridge University Press. 1970(Co-editor with others) .

سلسلة كامبردج للتاريخ الإسلامي أربعة أجزاء في مجلدين (شارك في التحرير مع آخرين) قدم لويس في هذه السلسلة مقالتين إحداهما عن " مصر وسوريا " أما مقالته الأخرى فهي بعنوان : " الحكومة

(١) تعقيبات على الاستشراق ، إدوارد سعيد ، ترجمة وتحرير : صبحي حديدي ، ص ٥ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

والمجتمع والحياة الاقتصادية تحت الحكم العباسي والفاطمي "

1- The Muslim Discovery of Europe. New york : W.W Norton, 1982 .

اكتشاف المسلمين لأوروبا (١٩٨٢م) وأصل هذا الكتاب بحث نشر في مجلة الدراسات الشرقية والأفريقية عام ١٩٥٧م .

2- Communism and Islam " in International Affairs, vol.30 Jan. 1054 pp. 1-12.

" الشيوعية والإسلام " في مجلة شئون دولية ، ١٩٥٤م .

حاول لويس في هذا الكتاب أن يجد تقارباً بين الفكر الإسلامي والشيوعية ، وبخاصة في مسألة الإذعان للسلطة والخضوع لها .

3- Islamic Political Movement " in Middle East Insight.3, (April 1984) pp. 12- 17 .

" الحركات السياسية الإسلامية "

4- The Islamic Guilds " in Economic History Review 8 (1937) pp .20 -37.

وقد ترجم عبد العزيز الدوري هذا البحث بعنوان " النقابات الإسلامية " ونشر في مجلة الرسالة [١].

خامساً : دوره في التخطيط لتفتيت العالم العربي والإسلامي :

((في عام ١٩٨٠م وفيما كانت الحرب العراقية الإيرانية مستعرة ، صرح مستشار الأمن القومي الأمريكي " زيغينو بريجنسكي " بقوله : " إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن (١٩٨٠م) هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود "

(١) للمزيد من المؤلفات والمقالات يراجع : الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامية ، ص ٨١– ٩٠ ، سابق .

سايكس – بيكو ")) [١] .

وعقب إطلاق هذا التصريح وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية " البنتاجون " بدأ المؤرخ " برنارد لويس " بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية جميعاً كلا على حدة ، ومنها العراق وسوريا ولبنان ومصر والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان وباكستان ودول الخليج ودول الشمال الأفريقي .. إلخ ، وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العِرقية والدينية والمذهبية والطائفية ، وقد أرفق بمشروعه المفصَّل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه تشمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتفتيت بوحي من مضمون تصريح " بريجنسكي " مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس "جيمي كارتر " الخاص بتسعير حرب خليجية ثانية تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية من خلالها تصحيح حدود سايكس بيكو بحيث يكون هذا التصحيح متسقاً مع الصالح الصهيو أمريكي [٢] .

وفي عام ١٩٨٣م وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع الدكتور " برنارد لويس " وبذلك تمَّ تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الاستراتيجية لسنوات مقبلة ، والأكثر من ذلك هو تحديد ميزانيات مالية تم توزيعها في مخصصات الوزرارت المعنية في المشروع [٣].

(١) برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو ٢، ص ٦–٧ ، مرجع سابق .
(٢) المرجع السابق ، ص ٧ .
(٣) المرجع نفسه ، ص٧ .

المبحث الثاني
إيتان كوهلبرغ

ولد البروفسور إيتان كوهلبرغ في تل أبيب عام ١٩٤٣م ، والده هو الدكتور يوشع كوهلبرغ (١٩٠٩- ١٩٩٩م) الذي كان أحد الناشطين الصهاينة ووالدته هي الدكتوره إرما كوهلبرغ (١٩٠٩- ٢٠٠٢) وهي يهودية أيضاً ،وقد استوطنت الأسرة فلسطين المحتلة عام ١٩٣٧م .

وقد سهل على كوهلبرغ التعرف على مختلف اللغات انحدار أسرته من أصول أوروبية ، وبالتحديد من مناطق أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية خاضعة لألمانيا وأوكرانيا ، وقد أقام كوهلبرغ في عدة بلدان وتتلمذ على يد العديد من الأساتذة ومنهم عمته .

اهتم الفتى في بادئ الامر بالموسيقى ، لكن ذلك لم يشبع رغباته النفسية ؛ لذلك أقبل على دراسة العلوم الإنسانية ، وبعد أن أكمل التعليم الثانوي وأنهى الخدمة العسكرية التحق بالجامعة العبرية وحاز على شهادة البكالوريوس عام ١٩٦٦م وبعد ذلك بعامين حصل على شهادة الماجستير بدرجة امتياز عن أطروحة بعنوان " آراء أهل السنة والشيعة حول الخليفة الأول أبي بكر " ، ثم واصل دراساته العليا في جامعة أكسفورد ليسجل الدكتوراه بعنوان " آراءٌ للشيعة الإمامية حول الصحابة " بإشراف أستاذه صاموئيل شتيرن الذي توفي بعد أن تتلمذ كوهلبرغ على يده عدة أشهر فقط ، لينتقل الإشراف بعد ذلك لأستاذ آخر هو : ريتشارد فالستر .

في عام ١٩٧٢م بدا بالتدريس في الجامعة العبرية بصفة معيد وبعد أربع سنوات أصبح أستاذاً مساعداً وفي عام ١٩٨٣م ارتقى إلى درجة أستاذ ، ومنذ عام ١٩٩١م أصبح أستاذ كرسي (بروفيسور) فاكتملت مناصبه التدريسية حتى تقاعد عن التدريس عام ٢٠٠٦م ، لكنه واصل نشاطه التدريسي كأستاذ فخري .

وفي العامين ١٩٧٨، ١٩٧٩م تولى رئاسة معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية فأتيحت له الفرصة للدراسة في الولايات المتحدة طوال عام كامل .

وفي هذه الأثناء أيضاً كان يُدرّس في جامعة (ييل) وأصبح عضواً في المعهد العالي للأبحاث بالجامعة العبرية والمعهد العالي للأبحاث بجامعة برنستون ، وفي عام ١٩٩٣م نال عضوية الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم ومن ثم انتُدبَ لتمثيلها في اللجنة الدائمة للعلوم الإنسانية التابعة لصندوق العلوم الأوروبي .

كما كانت له نشاطات في معاهد ولجان عديدة ، وبما فيها اللجنة المختصة بالدراسات العربية في وزارة التربية والتعليم واللجنة العلمية في معهد الدراسات العليا بالجامعة العبرية واللجنة العلمية لمؤسسة (بن زيفي) ، وتولى رئاسة كُرسي الدراسات الإسلامية بعد ماكس شلوزنجر ، كما تم اختياره مراراً كأستاذ ممتاز في كلية العلوم الإنسانية وحاز على جائزة روتشيلد في عام ٢٠٠٨م نظراً لإنجازاته العلمية العديدة ، كما نال جائزة إيمت للدراسات الاستشراقية لما أنجز من بحوث لا نظير لها حول الإسلام ولا سيما التشيع ، وهذه الدراسات هي التي جعلت صيته يذيع على مستوى العالم بأسره .

مؤلفاته العلمية :

يتمحور النشاط العلمي لكوهلبرغ حول دراسة الفكر الإسلامي والتعاليم الدينية في العصور الإسلامية الوسطى ، وتتركز بالتحديد على الشيعة وفرقهم ، وبالرغم من أنه خلَّف تراثاً علمياً حول أهل السنة والمتصوفة ، لكنه أعار أهمية كبيرة لثقافة الشيعة وتعاليمهم ، وبالأخص فيما يتعلق بالحديث والسنة أو ما يرتبط بالمسائل الجدلية بينهم وبين سائر

المسلمين ، ومن أهم مؤلفاته :

-كتاب جوامع آداب صوفية الصوفية وعيوب النفس ومداواتها : وهو تحقيق علمي لكتابين في صوفية التصوف من تأليف ابي عبد الرحمن السلمي (٣٢٥- ٤١٢ه) ، وقد اعتمد في تحقيقه للكتابين على عدد من المخطوطات ، وصدَّر تحقيقه بمقدمة بالإنجليزية تحدث فيها عن حياة المؤلف ومكانته في الأدب الصوفي في العصور الوسطى ، وصدر الكتاب في القدس عام ١٩٧٦م ، وأعيدت طباعته في القاهرة ١٩٨١م ،ثم في طهران ١٩٩٠م .

– **العقيدة والشريعة عند الشيعة الإمامية :** وهو مجموعة مقالات تشمل معظم أبحاث كولبرغ منذ عام ١٩٧٥ وحتى عام ١٩٨٨م عن فكر الشيعة الإثنا عشرية .

– **مصطلحات أساسية في العقائد الشيعية :** وهو عدة مقالات لتوضيح مفاهيم أساسية في العقائد الشيعية ، منها الرافضة ، والتَقيَّة ، والمحَدَّث ، والرَّجْعَة ، والولاء والبراء ، والإثنا عشرية ، وكنية أبي تراب ، والجهاد الشيعي .

– الشهادة في الإسلام : تناول فيه مفهوم الشهادة في الإسلام القروسطي ، مثل استخدام مصطلح شهيد في القرآن ، والحديث النبوي ، والروايات حول أجر الشهادة في الآخرة ، والأنواع المختلفة للاستشهاد التي وردت في المصادر الإسلامية ، والفارق الدقيق بين الشهادة والانتحار .

- علم تفسير القرآن والقراءات القرآنية عند الشيعة الإثناعشرية .

- اتجاهات غربية في دراسة الإسلام الشيعي .

- كتاب القراءات : أو التنزيل والتحريف (١).

ومن الجدير بالذكر أن هذا المستشرق يتقن عدة لغات كالعبرية والعربية والفارسية وغيرها ، إلا أنه دوَّن أغلب مقالاته باللغة الإنجليزية ، وبعض تراثه العلمي قد ترجم إلى مختلف اللغات الحية كالفارسية والعربية والتركية والفرنسية ، وتم نشر العديد من مقالاته في مختلف الموسوعات العلمية وبما فيها موسوعة إيرانيكا ودائرة المعارف الإسلامية ، فضلاً عن كتبه التي حظيت بشهرة واسعة (٢).

(١) وهو بالاشتراك مع محمد أمير علي ، وقد صدر سنة ٢٠٠٩م ،

(٢) المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الإمامية ، السيد مصطفى مطهري ، ص ٣٨ – ٤١ ، ترجمة : أسعد مندي الكعبي ، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٣٦ه – ٢٠١٤م ، ط١ ، نقلاً عن :مقالة كتبها المستشرق فرانك ستيوارت ، تناول فيها حياة إيتان كولبرغ ، وقائمة بأبحاثه ودراساته .

المبحث الثالث
جورج فريدمان

أولاً : المولد والمؤهلات العلمية :

ولد عام ١٩٤٩م في مدينة بودابست الأمريكية ، وحصل على الدكتوراه في مجال العلاقات الدولية ، وهو المؤسس والمدير التنفيذي لشركة ستراتفور (كبرى الشركات الخاصة في مجال الاستخبارات واستشراف المستقبل) ، وهو عضو بالحزب الجمهوري ، يعيش فى مدينة أوستن بولاية تكساس.

ثانياً : أهم الأعمال العلمية :

ألف أربعة كتب، ومن أهمها :

١- المائة عام القادمة (THE NEXT 100 years) صدر عام ٢٠٠٩م .

٢- حرب أمريكا السرية (AMERICA IS SECRET WAR) .

٣- الحرب القادمة مع اليابان (THE COMING WAR WITH JAPAN) .

٤- الفلسفة السياسية لمدرسة فرانكفورت : POLITICAL PHILOSOPHY OF THE FRANKFURT SCHOOL .[1]

٥- نشر العديد من المقالات حول الأمن القومي والحرب المعلوماتية وأمن الحاسبات الآلية وعمل المخابرات.

ويعتبر كتاب " المائة عام القادمة " هو الأهم في فكر ورؤى جورج

(١) دونت عناوين هذه المؤلفات في مقدمة كتابه " المائة عام القادمة " ، والكتاب لم يترجم حتى كتابة هذه السطور مع أهمية ما فيه من معلومات ، مما يدل على أن دوائر الترجمة الرسمية ، وغير الرسمية لا تسير وفق خطة هادفة منظمة .

فريدمان ، خاصة أنه يتعلق في جزء كبير منه بمستقبل العالم الإسلامي والاستراتيجية الأمريكية حيال التعامل مع دوله المختلفة .

ونظراً لأهمية الكتاب فقد تناولته أقلام المفكرين في بعض الجرائد المصرية ، والعديد من المواقع الإلكترونية المهتمة بمتابعة إصدارات الحركة الاستشراقية الجديدة وتحليل محتواها إثر صدوره .

فتحت عنوان " رؤية جورج فريدمان لحروب أمريكا والعالم الإسلامي " كتب الدكتور/ إبراهيم البحراوي قائلاً : " ينطلق فريدمان في تكهناته حول المستقبل من فرضية تبدو نهائية وغير قابلة للنقاش بالنسبة له ، وهي أن القرن الحادي والعشرين يمثل فجر العصر الأمريكي بعد أن كان القرن العشرون قرناً أوروبياً بدأ مع سيطرة الإمبراطوريات الأوروبية على العالم وفي مقدمتها الإمبراطورية البريطانية " (١) .

ونقطة البداية في فجر العصر الأمريكي عند فريدمان تتمثل في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ، وهو يوم يؤرخ لحرب نشأت بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي ، وستظل إلى ذروتها في الحرب العالمية الثالثة التي يتكهن فريدمان بأنها ستنشب سنة ٢٠٥٠م ، أي في منتصف القرن الحالي بين الولايات المتحدة من جانب وبين تركيا وبولندا واليابان من جانب ثان (٢) .

ويشير فريدمان إلى أن الولايات المتحدة لن تقف عاجزة أمام المحاولات التي تسعى لها بعض دول العالم الإسلامي في استعادة قوتها وسيطرتها ، بل ستعمل جاهدة على مواجهتها ، وإفشالها بشتى الطرق .

يقول فريدمان : " إذا ما استعرضنا بداية القرن الحادي والعشرين

---

(١) جريدة المصري اليوم ، الثلاثاء ٢٢ يونيو ٢٠١٠م ، عدد ٢٢٠٠ .

(٢) يراجع : الفصل الحادي عشر من الكتاب (World War : Acenario) ، ص ١٩٣ – ٢١٢ .

باعتباره فجر العصر الأمريكي ستجد أنه قد بدأ بقيام مجموعة من المسلمين بالسعي إلى إعادة إحياء الخلافة ، وهي الإمبراطورية الإسلامية العظيمة التي امتدت في وقت ما من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهادي ، وكان على هذه المجموعة بالضرورة وعلى نحو حتمي أن توجه ضربة إلى الولايات المتحدة في محاولة لجرها إلى الحرب وفي محاولة لإظهار ضعفها بقصد تفجير ثورة إسلامية ، ولقد استجابت الولايات المتحدة بغزو العالم الإسلامي غير أن هدفها لم يكن إحراز النصر " [١] .

وما أورده فريدمان يفسر الكثير مما يحدث الآن في العالم الإسلامي من تدمير كامل للعراق ، وحرق سوريا ، والموقف المنحاز للكيان الصهيوني تجاه القضية الفلسطينية ، وحرب أفغانستان .

وهذا الأفكار التي أودعها فريدمان في هذا الكتاب ليست مجرد تكهنات أو تنبؤات للمستقبل بناء على قراءة واعية للماضي كما يعبر فريدمان ، بقدر ما هي خطة استراتيجية لخبير استراتيجي يضعها أمام القيادة السياسية لبلاده للسيطرة على العالم ،كما كان ديدن برنارد لويس المستشرق المعروف .

(١) the next 100 years – page 5

الفصل الخامس
أهم قضايا الاستشراق الجديد

مما هو متفق عليه أن لكل مجال من المجالات الفكرية والعلمية اهتمامات بقضايا معينة ، سواء كان هذا المجال في العلوم الشرعية أو العلوم الإنسانية أو العلوم التطبيقية .

ومجال الاستشراق واحد من مجالات العلوم الإنسانية الذي له اهتماماته وقضاياه ، سواء في طوره القديم أو في طوره الجديد .

ففي طوره القديم اهتم بدراسة اللغويات ، والتراث الإسلامي ، وأدب الرحلات ، وأما في طوره الجديد فقد كان له اهتمامات وقضايا تم التركيز عليها بشكل مباشر وملفت للنظر ، وقد ركزت في هذا البحث على قضايا ثلاث أتناول كل واحدة منهما في مبحث .

القضية الأولى : الاهتمام بالدراسات المستقبلية .

القضية الثانية : الاهتمام بقضايا المرأة في العالم الإسلامي .

القضية الثالثة : دراسة الصراع العربي الإسرائيلي .

القضية الرابعة : الاهتمام بدراسة الحركات الإسلامية المعاصرة .

المبحث الأول
الاهتمام بالدراسات المستقبلية

أولاً : تعريف الدراسات المستقبلية :

عُرِّفَت الدراسات المستقبلية بأنها : " اجتهاد علمي منظم ، يرمي إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة ، والتي تشمل المعالم الرئيسة لأوضاع مجتمع أو مجموعة من المجتمعات ، وعبر فترة مقبلة تمتد قليلاً لأبعد من عشرين عاماً ، وتنطلق من بعض الافتراضات حول الماضي والحاضر ، ولاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع ، ونوعية وحجم التغيرات الأساسية الواجب حدوثها في مجتمع ما ، حتى يتشكل مستقبله على نحو معين منشود " (١) .

وعرفت أيضاً بأنها : " العلم الخاص بالتنبؤ بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المستقبل ، ويستند في دراستها على الاستقراء والاستنباط بجمع الوقائع المتعددة ليستخلص منها المبادئ التي تحكمها ، ويخرج بعد بالصور التي سيكون عليها المجتمع في الأجيال القادمة " (٢) .

ثانياً : الدراسات المستقبلية في دوائر الاستشراق الجديد :

اختلف الدارسون والمحللون التاريخيون لتحديد البداية للاهتمام بمجال الدراسات المستقبلية في الغرب ، فمنهم من يرى أن بداياته كانت " في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، والذي شهد ظهور كتاب توماس

(١) الإفتاء ودراسات المستقبل ، د. عبد الفتاح همام ، ص ٢٢ ، سلسلة روافد ، تصدر عن إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية ، ع ١٠٤ يونيو ٢٠١٤م ، نقلاً عن : صور المستقبل العربي ، د/ إبراهيم سعد الدين وآخرون ، ص ٢٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

(٢) معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ، د/ أحمد زكي بدوي ، ص ١٧١ ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٢م ، الطبعة الأولى .

مور الذي عرف باسم اليوتوبيا (المثالية) ، حيث طرح تصوراً مستقبلياً للمجتمع المثالي والذي يخلو من كافة أشكال الاضطهاد والظلم والأنانية ، وهناك من يعيد نشأة هذا التخصص إلى العالم الاقتصادي الإنجليزي ذائع الصيت " توماس مالتوس " (١٧٦٦– ١٨٤٣م) ودراسته الشهيرة عن نمو السكان " [١].

وردَّها البعض الآخر إلى المفكر الفرنسي كوندرسيه في كتابه (**مخطط لصورة تاريخية لتقدم العقل البشري**) ، نشر عام ١٧٩٣م ، واستخدم فيه أسلوبين منهجيين في التنبؤ ما زالا يستخدمان – على نطاق واسع – من قبل المستقبليين المعاصرين، وهما : التنبؤ الاستقرائي (Extrapolation) ، والتنبؤ الشرطي (Conditional Forcasting) وقد ضم الكتاب تنبؤات مذهلة تحققت فيما بعد ،كاستقلال المستعمرات في العالم الجديد عن أوروبا وزوال ظاهرة الرق ،وانتشار الحد من النسل [٢] .

كما تشير بعض الآراء إلى أن " الكاتب الإنجليزي هيربرت جورج ويلز (١٨٨٦– ١٩٤٦م) – أشهر كتَّاب روايات الخيال العلمي– هو أول من صك مصطلح "علم المستقبل " ،وقدَّم إضافات عميقة في تأصيل الاهتمام العلمي بالدراسات المستقبلية ، ودعا صراحة في محاضرة ألقاها في ٢٦ كانون الثاني / يناير ١٩٠٢م أمام المعهد الملكي البريطاني إلى "علم المستقبل " ، وقام فيما بعد بتأصيل دعوته في مؤلفاته :**تكوين الإنسان**

(١) الغرب وتأسيس مناهج الدراسات المستقبلية في العصر الحديث ، محمد بن سعيد الفطيسي ، مقال منشور بجريدة الوطن العُمَانية ، بتاريخ ٣/ مارس ، ٢٠١٤م .

(٢) الدراسات المستقبلية : ماهيتها وأهمية توطينها عربياً ، محمد إبراهيم منصور ، ص ٣٤ ، ورقة قّدِّمت إلى :ورشة العمل حول الدراسات المستقبلية ضمن فعاليات منتدى الجزيرة السابع ، الدوحة ، قطر ،١٦– ١٨ مارس ٢٠١٣م .

، **واليوتيوبيا الجديدة** (١٩٠٥م) ، **وشكل الأشياء المستقبلية** (١٩٣٣م) ،و كلها تدور حول حياة وهموم الأجيال القادمة " [١] ، والروائي الفرنسي جون فيرن (١٨٢٨– ١٩٠٥م) الذي طرح توقعات وتنبؤات مثيرة للعقل والوجدان من خلال كتابين هما من أهم مؤلفاته على الإطلاق ، وهما : " **حول العالم في ثمانين يوما** " ، و " **عشرون ميلا تحت سطح الماء** " .

ولقد تأثر بعض الصحفيين الجادين تأثراً كبيراً بهذا السيل من الدراسات الموجهة نحو المستقبل حتى أنهم تبنوا القضية ويأتي على رأي هؤلاء " الباحث الأمريكي توفلر الذي يعتبر " عميد الفكر المستقبلي الشعبي " ، وقد بدا بمقالة هامة في صيف عام ١٩٦٥م في مجلة Horizon بعنوان : المستقبل سبيلاً للحياة " ، وكذلك المقالة الطويلة في مجلة , Timeوالتي نحت فيها مصطلح " علماء المستقبل " (Futurists) ليعبر عن البارزين في عملية تأسيس ودفع هذا المجال البحثي [٢] ، ثم تلاحقت كتاباته بعد ذلك من خلال كتبه الثلاثة : " **صدمة المستقبل** " (١٩٧٠م) ، وكتابه الثاني " **الموجة الثالثة** " عن المجتمع ما بعد الصناعي ، وكتابه الثالث " **انتقال القوة** " والذي يتحدث أساساً عن الانتقال إلى مجتمع المعلومات " [٣]

وقد ترتب على كل ما سبق تبني العديد من الحكومات الغربية لمشاريع ومناهج الدراسات المستقبلية ، والتخطيط الحكومي ، وأنشأت لها

---

(١) الدراسات المستقبلية : ماهيتها وأهمية توطينها عربياً ، محمد إبراهيم منصور ، ص ٣٤ .

(٢) انظر : مقدمة في الدراسات المستقبلية مفاهيم – أساليب – تطبيقات ، د/ ضياء الدين زاهر ، ص ٤٠، القاهرة : المركز العربي للتعليم والتنمية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

(٣) الكونية والأصولية وما بعد الحداثة أسئلة القرن الحادي والعشرين ، السيد يسين ، ج٢ ، ص ١١٤ ، القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

هيئات ومؤسسات رسمية ، ومن أبرزها :

١- فرنسا: حيث برزت على المستوى الرسمي في فرنسا (وكالة التخطيط الإقليمي الفرنسي) عام ١٩٦٤م ، وهي وكالة حكومية تعنى بالتخطيط الاستراتيجي ورسم السيناريوهات والدراسات المستقبلية للأمة الفرنسية.

٢- النموذج الهولندي : حيث أسست هولندا عام ١٩٧٤م ، وحدة الدراسات المستقبلية ، وهي وحدة رسمية تابعة للدولة ، بمبادرة من رئيس الوزراء أولاف بالمه .

٣- النموذج السويدي : حيث أنشأت السويد سكرتارية وزارية خاصة بعلم المستقبليات ، وأنشأت مراكز رسمية للدولة للدراسات المستقبلية مهمتها بحث البدائل المستقبلية للمجتمع السويدي (١).

٤- نادي روما : وهو تجمع دولي لقادة كل تخصص علمي وكبار مفكريه ، الذي أصدر أكثر من خمسة تقارير عالمية تتعلق بمستقبل البشرية في القرن العشرين (٢)

وهكذا تحولت الدراسات المستقبلية الحديثة بمرور الزمن وبفضل الرصيد المعرفي الذي تركته الدراسات القديمة إلى حقل متكامل يبحث في استشراف المستقبل وسبل التعامل مع أحداثه المتوقعة .

وعقب الحرب العالمية الثانية " شهد الغرب حركة واسعة استهدفت الاهتمام بالدراسات المستقبلية ، وتعميق مفهوم المستقبلية في العقول ، حتى غدت دراسات المستقبل صناعة أكاديمية ، ونشاطاً علمياً قائماً بذاته ،

(١) الغرب وتأسيس مناهج الدراسات المستقبلية في العصر الحديث ، محمد بن سعيد الفطيسي ، مقال منشور بجريدة الوطن العُمَانية ، بتاريخ ٣/ مارس ، ٢٠١٤م .

(٢) مقدمة في الدراسات المستقبلية مفاهيم – أساليب – تطبيقات ، د/ ضياء الدين زاهر ، ص ٤٣ ،سابق .

ومنهجاً عملياً للإدارة والتخطيط " [١] .

وقد أكد ألفين توفلر في " **خرائط المستقبل** " أن الدراسات المستقبلية في الغرب كانت وراءها بواعث براغماتية [٢] ، فقد انطلقت في الولايات المتحدة الأمريكية عند نهاية الحرب العالمية الثانية لخدمة أغراض عسكرية قبل أن تقدم خدماتها المدنية إلى قطاعات واسعة تجارية وتعليمية وتكنولوجية . فقد بدأ توطينها تجريبياً في سلاح الجو الأمريكي في عام ١٩٤٤م ، وحققت وقتها إنجازين مهمين : أولهما : إعداد تنبؤ عن القدرات التكنولوجية ذات العلاقة بالعسكرية الأمريكية ، واستهلت عهداً من التنبؤات التكنولوجية أدت في النهاية إلى قيام هيئة التنبؤ التكنولوجي بعيد المدى للجيش الأمريكي في عام ١٩٤٧م ، وثانيهما : تكليف شركة دوغلاس للطائرات بإنشاء مشروع راند للطائرات (Rand) الذي استقل في عام ١٩٤٨م عن شركة دوغلاس [٣] ، وسرعان ما تحول من مجرد مؤسسة لدراسة نظم الأسلحة البديلة إلى نوع من المؤسسات الفكرية أطلق عليه Think tanks التي ابتدعت وسائل مبتكرة للسيطرة على أحداث المستقبل واستشرافه ، وقدمت عدداً كبيراً من كبار المستقبليين [٤] .

ولقد بلغ عدد المؤسسات المهتمة بالدراسات المستقبلية في الولايات المتحدة الأمريكية نحو ٦٠٠ مؤسسة ، وتشكل الدراسات المستقبلية نحواً من ٤١٥ مقرراً دراسيا موزعة على ٨ ولايات أمريكية ، كما يوجد في

---

(١) الدراسات المستقبلية : ماهيتها وأهمية توطينها عربياً ، محمد إبراهيم منصور ، ص ٣٩ .

(٢) خرائط المستقبل ، ألفين توفلر ، ترجمة : أسعد صقر ، ص ٢٢٧ ، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٨٧م .

(٣) سبق أن ذكرت هذا بشيء من التوسع والتوثيق في المبحث الأول من الفصل الثالث .

(٤) Cornish, ed., The Study of the future : An Introduction to the Art , and Science of Understanding and Shaping Tomorrow is World, P. 171.

مكتبة الكونجرس الأمريكي أكثر من عشرين ألف دراسة حول المستقبل [١] .

وجدير بالذكر أن المراكز الثلاثة الكبرى لصنع القرار الأمريكي ، البيت الأبيض ، والكونغرس ، والبنتاغون ، يقوم على خدمتها عدد كبير من مراكز الفكر المعروفة ذات التوجه المستقبلي والاستراتيجي مثل : المجلس القومي للاستخبارات الأمريكية (NIC) الذي يصدر تقريراً كل أربع سنوات ، كان آخرها توجهات عالمية بحلول عام ٢٠٢٥م ، ومنها معهد بروكنغز في واشنطن ، ومعهد أمريكان إنتربرايزا ، وبيت الحرية ، وغيرها (٢) .

" وإلى جانب ذلك ظهرت دراسات جادة لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الأوروبية OECD ، ومنظمة الزراعة العالمية FAO ، ومنظمة اليونيسكو (UNESCO) ، وكلها تتناول مستقبلات العالم بصورة إجمالية أو قطاعية بمنهجية تكنولوجية أو اجتماعية أو هما معاً ، واقترن نشر هذه التقارير بعقد ندوات ومؤتمرات عالمية وإقليمية للتباحث حول مستقبل العالم " [٣]

ومن اللافت للنظر أن دراسة مراكز الدراسات المستقبلية في الغرب لمستقبل الوطن العربي والعالم الإسلامي قد أخذت نصيباً وافياً من البحث ، ومما يدل على ذلك ظهور مشاريع مستقبلية مهمة لها انعكاساتها وآثارها في الأقطار العربية ، مثل : " مشروع القرن الأمريكي الجديد " عام

(١) الغرب وتأسيس مناهج الدراسات المستقبلية في العصر الحديث ، محمد بن سعيد الفطيسي ، مقال منشور بجريدة الوطن العُمَانية ، بتاريخ ٣/ مارس ، ٢٠١٤م

(٢) الدراسات المستقبلية : ماهيتها وأهمية توطينها عربياً ، محمد إبراهيم منصور ، ص ٤٠ ، سابق.

(٣) مقدمة في الدراسات المستقبلية مفاهيم – أساليب – تطبيقات ، د/ ضياء الدين زاهر ، ص ٤٤ ، سابق .

٢٠٠٢م ، الذي دعا إلى إعادة رسم الخريطة الإقليمية ، وتغيير هويتها ،وقيام نظام إقليمي بديل للنظام العربي ، وخطة السنوات العشر لتغيير الشرق الأوسط من الداخل التي وضعها مايكل لادين من معهد أريكان انتربرايز ، وتقارير مؤسسة هيريتاج عن إعادة هيكلة الشرق الأوسط، فضلاً عن المشاريع المستقبلية الإسرائيلية ، إسرائيل ٢٠٢٠، وإسرائيل ٢٠٢٥، وغيرها (١) .

كما أن مشروع برنارد لويس لإعادة تقسيم خريطة الشرق الأوسط يُعدُّ واحداً من أخطر الدراسات المستقبلية التي قدمها الاستشراق الجديد ، وهو في حقيقته كان مخططاً للفتنة ونشوب الحروب الأهلية بين طوائف الأمة .

وقد شمل هذا المخطط عدداً من الدول العربية والإسلامية ، ومنها : العراق وسوريا ولبنان ومصر والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان وباكستان ودول الخليج ودول الشمال الأفريقي ... إلخ .

وقامت فكرة هذا المشروع على تفتيت هذه الدول إلى مجموعة من الدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية ، وأرفق بمشروعه المفصَّل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه تشمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتفتيت (٢) .

(١) الدراسات المستقبلية : ماهيتها وأهمية توطينها عربياً ، محمد إبراهيم منصور ، ص ٤٣ .

(٢) برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو ٢ ، عادل الجوجري ، ص ٧ ، سابق .

المبحث الثاني
الاهتمام بقضايا المرأة في العالم الإسلامي

اهتمام الحركة الاستشراقية المعاصرة بقضايا المرأة في العالم العربي والإسلامي لا يقل في كمه وكيفه عن الاهتمام بالقضايا السياسية والثقافية بل قد يفوقها جميعاً ، ولا تكاد تجد كتاباً يتحدث عن الإسلام دون أن يكون للحديث عن المرأة وقضاياها سهم فيه .

وأود هنا أن أنبه إلى أن هذا الاهتمام لم يكن وليد الفترة الاستشراقية المعاصرة وإنما هو ضارب بجذوره في مراتع الاستشراق القديم ، ونظرة سريعة على أعمال المستشرقين القدامى تقدم الأدلة الواضحة على ذلك .

أولاً : قضايا المرأة في الاستشراق القديم :

اتسم الاستشراق القديم في تناوله لقضايا المرأة المسلمة بالنظرة السلبية بصفة عامة ، وحاول المستشرقون جاهدين تصدير الصورة الذهنية للقاريء الغربي على أن الإسلام ظلم المرأة ، وهضم حقوقها ، وأعلى من شأن الرجل على حسابها ، وأن قضية تعدد الزوجات ، وإعطاء سلطة الطلاق للرجل ، وانتفاء المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث ، ما هي إلا أدلة واضحة على دعاواهم ، ومن هؤلاء المستشرقين :

المستشرق الألماني " جوزيف شاخت " (١٩٠٢– ١٩٦٩م) ، والذي يأتي على رأس قائمة المستشرقين الذين اهتموا بدراسة القضايا المتصلة بالمرأة المسلمة ، فاهتم في نتاجه الاستشراقي " بالأسرة في الإسلام ونشر مقالات كثيرة في الميراث والنكاح والطلاق وأم الولد والوصية ، وذلك عام ١٩١٤م " [١] .

كما أن المستشرق الهولندي " تيودور يونبول " (١٨٦٦– ١٩٤٨م)

(١) الاستشراق وقضايا المرأة المسلمة ، طارق السيد ، مقال منشور بموقع : لها أون لاين ،بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٤م ، http://www.lahaonline.com/articles/view/45404.htm

اهتم هو الآخر بذات المجال حيث حصل على شهادة الدكتوراه في قسم الاستشراق برسالتين أحدهما بعنوان : " الارتباط التاريخي بين المهر في الإسلام وبين الطابع القانوني للزواج في الجاهلية " (١) .

كما أن " اللورد كرومر " والذي شغل منصب المعتمد السامي البريطاني في فترة من فترات الاحتلال الإنجليزي لمصر ، كان واحداً من هؤلاء المستشرقين الذين اهتموا بدراسة قضايا المرأة المسلمة ، واتضح اهتمامه جلياً من خلال مؤلفه الموسوم بـــ " مصر الحديثة " ، حيث خصَّ الفصل الرابع والثلاثين بـــ (السكان في مصر) ، وتجد فيه العناوين التالية ، الحط من شأن المرأة – عزلة النساء – تعدد الزوجات – الطلاق (٢) .

ومع انتقال الاستشراق إلى حقبته المعاصرة ظل الاهتمام بقضايا المرأة المسلمة واحدة من أهم قضاياه التي أولاها عناية فائقة ، بل حاول أن يطور ويعدل في الوسائل والأساليب ، والتي سوف أعرض لها في السطور التالية بشيء من التفصيل .

ثانياً : قضايا المرأة في الاستشراق الجديد :

" منذ منتصف السبعينات بدأت تبرز ظاهرة جديدة تطرأ على ساحة الكتابات الغربية عن المرأة العربية والمسلمة عامة ، ومما يلفت النظر في هذه الظاهرة عدة جوانب :

أولاً :أن غالبية الدراسات الجادة التي كتبت عن المرأة في هذه الفترة قامت بها نساء مختصات في الكتابة عن المرأة .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) راجع : مصر الحديثة ، اللورد كرومر ، ج٢ ، ص ١٤٨ – ١٥٩ ، ترجمة: صبري محمد حسن ، مراجعة وتقديم : أحمد زكريا الشلق ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥م .

ثانياً : أن معظم هؤلاء النساء اللاتي يقمن بهذه الدراسات كن يقمن بها كممثلات أو متحدثات لتيار تحرير المرأة في منطلقاته العامة انطلاقاً من فكرة الأخوة النسائية من ناحية وفكرة تحرير النسوة عامة .

ثالثاً: أن معظم الدراسات النسائية كانت إما دراسات ميدانية تركز على دراسة مجموعة نسائية معينة أو دراسات تعالج أوضاع المرأة العربية المسلمة في الوقت الحالي وفرص تعاملها مع الظروف والمتغيرات الحديثة .

رابعاً :تستخدم هذه الدراسات معطيات و وسائل العلوم الاجتماعية الحديثة ونظريتها لدراسة واقع و وضع المرأة العربية المسلمة دونما تعلقها بالأوضاع المعيارية أو المنحرفة " [١] .

ومن الدراسات في هذا الشأن :

١- في عام ١٩٧٤م نشرت vanisa Mahr (فانيسا ماهر) دراسة أنثروبولوجية أصيلة مبتكرة تقوم أساساً على دراسة ميدانية قامت بها الباحثة في المغرب عن المرأة والملكية أو عن العلاقات المتغيرة في الطبقات الاجتماعية .

٢- في عام ١٩٧٦م نشرت مارجريت ستروبل (Margrat Strobel) دراسة ميدانية عن المرأة المسلمة في مومباسا في الفترة ما بين ١٨٩٠- ١٩٧٥م ،ركزت فيها على المجتمع السواحيلي الطبقي ومدى أثر ذلك على التزاوج بين هذه الطبقات .

٣- في عام ١٩٧٨م نشرت لويز بيك ، ونيكي كيدي (L0uis Beck& Nikkie Keddie) كتاباً بعنوان المرأة في العالم الإسلامي (

(١) التصور الغربي الحديث للمرأة العربية المسلمة ، د/ بكر أحمد باقادر ، مجلة عالم الكتب ، المجلد الرابع ، عدد ١ ، ص ٨٢ .

Women in Muslim) وهو عبارة عن مجموعة من مقالات في مجلد ضخم في حوالي ٧٠٠ صفحة اشتملت فصوله الأساسية على عدد من الموضوعات مثل : وضع المرأة القانوني في ضوء التغيرات الاجتماعية والاقتصادية ثم المنظور التاريخي لدراسة أوضاع المرأة المسلمة ، أما الجزء الثالث في الكتاب فيحتوي على دراسة عن حالات للمرأة في القرى والمدن والبدو الرُّحل والجزء الرابع يدرس مكانة المرأة في الأيديولوجيا والدين والطقوس والشعائر [١] .

وكما كان لعالم البحوث والدراسات على المستوى الفردي سهم وافر في دراسة قضايا المرأة المسلمة من وجهة النظر الغربية ، كذلك كان الأمر لمراكز البحوث والدراسات .

فمن خلال المتابعة لنشاطات مراكز البحوث الغربية يتضح اهتمام دوائر الاستشراق الجديد بدراسة كل ما يمت إلى المرأة المسلمة بصلة ، ومن هذه المراكز التي تدعم هذه الدراسات بسخاء واهتمام :

١- مؤسسة فورد .
٢- مجلس البحوث الاجتماعية .
٣- الوقف القومي للإنسانيات .
٤- مركز بحوث التنمية الدولية بكندا .

وقد مولت هذه الجمعيات والمؤسسات البحوث الآتية :

- سوندرا هيل Sondra Hale في دراستها حول شمال السودان في السنوات ١٩٦١- ٦٤ و ١٩٦٦و ١٩٧١- ١٩٧٢و ١٩٧٣- ٧٥ و١٩٨١و ١٩٨٨م .

(١) التصور الغربي الحديث للمرأة العربية المسلمة ، د/ بكر أحمد باقادر ، مجلة عالم الكتب ، المجلد الرابع ، عدد ١ ، ص ٨٥ ، وقد قام د/ بكر باقادر في هذه الدراسة بعمل مسح للبحوث التي تناولت قضايا المرأة العربية والمسلمة خلال الفترة من ١٩٧٤- ١٩٨١م فليرجع إليه .

- مارقوت بدران Margot Badran قدمت رسالة دكتوراه بعنوان (هدى شعراوي وتحرير المرأة المصرية) في جامعة أكسفورد ١٩٧٧م .

كما اهتمت دوائر الاستشراق الجديد بإقامة المؤتمرات ، وعقد الندوات ، وإلقاء المحاضرات المتعلقة بذات القضايا .

ومن أهم المؤتمرات العالمية التي عقدت لمعالجة قضايا المرأة على مدرا عشرين عاماً في الفترة ما بين (١٩٧٥– ١٩٩٥م) .

١– المؤتمر العالمي الأول للمرأة (المكسيك ١٩٧٥م)

وقد عُقد هذا المؤتمر في عاصمة المكسيك "مكسيكو " في الفترة ما بين ١٩ يونيو إلى ٢ يوليو برعاية الأمم المتحدة بناء على القرار الصادر عن الدورة ٢٧ للجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٧٢م ، والذي جاء في ضوء الزخم لدولي للحركة النسائية الدولية خلال السبعينات ليحدد أن سنة ١٩٧٥ هي السنة الدولية للمرأة فتكثف فيه الجهود الرامية إلى تحقيق المساواة بين الجنسين، وتعزيز مشاركة المرأة في مساعي التنمية، واسهامها الفاعل في دعم السلام العالمي .

٢– المؤتمر العالمي الثاني للمرأة (كوبنهاغن ١٩٨٠)

عُقد هذا المؤتمر في مدينة كوبنهاغن عاصمة الدانمارك في الفترة ما بين ١٤–٣٠ أغسطس ١٩٨٠ برعاية الأمم المتحدة تحت شعار "المساواة، والتنمية، والسلام". ودعا المؤتمر إلى اتخاذ تدابير وطنية قوية من قبل جميع الدول لضمان ملكية وتحكم المرأة في ممتلكاتها وسيطرتها عليها، وإدخال تحسينات في مجال حقوق المرأة فيما يتعلق بالميراث وحضانة الأطفال والجنسية.

٣– المؤتمر العالمي الثالث للمرأة (نيروبي ١٩٨٥)

عُقد هذا المؤتمر في نيروبي عام ١٩٨٥. وجاء بهدف استعراض

وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة من حيث الإنجازات المتعلقة بالمساواة والتنمية والسلام وإدراكاً بأن أهداف مؤتمر المكسيك لم تتحقق على نحو كاف. وجاء انعقاد المؤتمر في وقت كانت الحركة من أجل المساواة بين الجنسين قد اكتسبت فيه اعترافا عالميا حتى وصف الكثير هذا الحدث بأنه ولادة الحركة النسوية العالمية واعتمدت خلاله ١٥٧ حكومة مشاركة استراتيجيات نيروبي التطلعية لسنة ٢٠٠٠م.

٤- المؤتمر العالمي الرابع للمرأة (بكين ١٩٩٥م)

عُقد هذا المؤتمر تحت شعار "العمل من أجل المساواة والتنمية والسلام"، وأكد منهاج عمل بيجين لحقوق المرأة وحقوق الإنسان والتزم باتخاذ إجراءات محددة لضمان احترام هذه الحقوق وكان تتويجًا للخطوات التي اتخذت للاعتراف بحقوق المرأة كحقوق إنسانية في الثمانينات وبداية التسعينات من جانب المدافعات/ين عن حقوق الإنسان وجماعات المرأة في العالم. ويعتبر الإعلان الصادر عن المؤتمر إعلان بكين الاتفاق الأكثر شمولاً بين الحكومات حول ما ينبغي القيام به لتمكين المرأة والإحقاق لحقوقها والمساواة بينها وبين الرجل (١) (٢).

٥- المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية:

ويُعقد في شهر نوفمبر من كل عام ، وتعقد فيه جلسات خاصة

---

(١) انظر : الموقع الرسمي ويكي جندر https://genderation.xyz/wiki ، والموقع الرسمي للأمم المتحدة http://www.un.org/ar/sections/issues-depth/women/index.html

(٢) قام الدكتور / فؤاد بن عبد الكريم بن عبد العزيز العبد الكريم ببيان خطورة ما ورد في هذه المؤتمرات من بنود ومواد وذلك في رسالته الدكتوراه (قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية دراسة نقدية في ضوء الإسلام) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة ، قسم الثقافة الإسلامية .

بموضوع المرأة في الشرق الأوسط تشرف عليها رابطة دراسات المرأة في الشرق الأوسط ، وقد خُصصت اثنتا عشرة حلقة بحث لموضوع الجنس في جلسات سابقة [١].

٦- المؤتمر الدولي حول السكان والتنمية :

عُقِد هذا المؤتمر في القاهرة في سبتمبر ١٩٩٤م ، وكان من أهم محاوره الحياة الإنتاجية للمرأة والرجل ، وتمت الدعوة فيه صراحة إلى أن تعطى المرأة الحق في الممارسات الجنسية غير الشرعية ، وحقها في الإجهاض [٢].

٧- مؤتمر حقوق المرأة العاملة :

وعُقد في القاهرة في سبتمبر ١٩٩٦م ، وحضره أكثر من مائة خبير عالمي [٣] .

٨- مؤتمر المرأة ، الإسلام والعلمانية في الشرق الأوسط :

والذي عقده مركز دراسات المرأة في الشرق الأوسط بالتعاون مع مجلة ميدوسا يوم السبت ٩ مارس ٢٠٠٢م بمدينة لندن وبحضور عدد من الناشطات النسويات من الأردن والسودان وإسرائيل وإيران والعراق وباكستان [٤] .

ولم يقتصر الأمر على إقامة المؤتمرات والندوات وإلقاء المحاضرات ، بل توازى معه – وما زال – دعم المعاهد والجامعات لدراسة كل ما

---

(١) انظر : الموقع الرسمي للرابطة https://mesana.org/news/-/-/egypt .

(٢) للاطلاع على أهم ما ورد من بنود في وثيقة هذا المؤتمر ، يراجع : مقال بعنوان (مؤتمر القاهرة الدولي للسكان يرفضه علماء الإسلام والفاتيكان بسبب الإباحية الجنسية) جريدة المحجة المغربية ، العدد ١٣ ، لسنة ١٩٩٤م

(٣) جريدة الشرق الأوسط السعودية ، عدد ٦٤٩٥، ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٧هـ – ٩ سبتمبر ١٩٩٦م .

(٤) الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=903

يتعلق بالمرأة العربية ، مثل : معهد الدراسات النسائية في العالم العربي (IWSAW) الذي أنشىء عام ١٩٧٣م كمعهد تابع للجامعة اللبنانية الأمريكية في بيروت بتمويل من مؤسسة فورد ، ويمنح المعهد جائزة"ماري تيونير لين " لأفضل بحث تقدمه الطالبات اللواتي يتابعن دراستهن في الجامعة اللبنانية الأمريكية في موضوع الدراسات النسائية أو النوع الاجتماعي أو نص إبداعي أو مقال متميز ، كما يصدر المعهد منذ سنة ١٩٧٦م مجلة نصف سنوية تحمل عنوان " الرائدة " باللغة الإنجليزية [١] .

(١) للمزيد من المعلومات حول المعهد ، يطالع موقعه الإلكتروني الآتي : http://iwsaw.lau.edu.lb/

المبحث الثالث

قضية الصراع العربي الإسرائيلي وتأييد الصهيونية

بعد الحرب التي دارت أحداثها بين الجيوش العربية وجيش الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م " أَولى المستشرقون المعاصرون دراسة الأوضاع القائمة في المنطقة العربية عناية فائقة ... فانصبت غالبية المستشرقين الأمريكيين في مجالات الأبحاث الصراعية باتجاه تعزيز المواقع الإسرائيلية على جبهة المواجهة مع العرب ، إلى جانب محاولة تسويق الأفكار والمقولات السياسية التي تعتمدها الصهيونية " (١) .

كما لجأ " خبراء شؤون الشرق الأوسط " إلى تقديم المعلومات لصانعي القرار في التحالف الإسرائيلي الأمريكي ، وتزويدهم بالمادة البحثية المناسبة ، وقد اعتمدت البحوث الصادرة من هؤلاء الخبراء ، والخاصة بالصراع العربي الإسرائيلي على عدة محاور ، أبرزها :

١- التركيز على أهمية إسرائيل الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة والغرب ، وتحريض المؤسسات الأمريكية على الاستجابة إلى حاجات إسرائيل العسكرية وتمكينها من التفوق على الدول العربية .

٢- النظر إلى إسرائيل على أنها " واحة الديمقراطية " الوحيدة في المنطقة ، وإظهار التحالف الأمريكي الإسرائيلي كما لو أنه نابع من " التزام أخلاقي " تجاه دولة صديقة .

٣- التوحد مع إسرائيل سواء في السياسة الإسرائيلية العليا أو في المواقف والأحداث اليومية والجارية ، واللجوء في معظم الأحيان إلى البحث عن تبريرات للتوجيهات والممارسة الإسرائيلية .

---

(١) الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل ، إبراهيم عبد الكريم ، ص ٥١ ، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، عمان ، ١٩٩٣م ، الطبعة الأولى .

٤- تبني الدعاوى الغيبية والذرائعية للصهيونية وكيانها ، والتماثل مع الطريقة الصهيونية / الإسرائيلية في النظر إلى الأمة العربية والشعب الفلسطيني .

٥- الترويج لما يسمى " المعجزة اليهودية " في بناء الدولة وفي الصمود أمام التحديات ، وإضفاء صورة ذهنية مذهلة على " إنجازات إسرائيل الذاتية " (١) .

ولعل المستشرق " نداف سفران " أحد أشهر هؤلاء المستشرقين المهتمين بقضية الصراع العربي الإسرائيلي .

وقد ولد نداف سفران في القاهرة ١٩٢٥م ، وهاجر إلى فلسطين ١٩٤٦م ، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة ١٩٥٠م ، ودرس في جامعات هارفارد وبيل وبرنستون ، وعمل مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد ، ومن أهم مؤلفاته : " محاولة مصر لتكوين مجتمع سياسي " ، " الولايات المتحدة وإسرائيل " ، " إسرائيل اليوم " ، " من حرب إلى حرب : النزاع العربي الإسرائيلي ١٩٤٨- ١٩٦٧م " ، " نظرية النظام الاجتماعي والتغيير الاجتماعي " بالإضافة إلى عشرات الأبحاث والدراسات والعديد من المقالات التي تتركز غالبيتها على شؤون المنطقة العربية والصراع ومواقف الولايات المتحدة وإسرائيل " (٢) .

أدى سفران دوراً خطيراً في توجيه السياستين الأمريكية والإسرائيلية ، ويعتبر أحد أبرز أصدقاء هنري كيسنجر المقربين إليه ، وكان أحد مستشاريه البارزين لشؤون الشرق الأوسط عندما تولى كيسنجر منصب وزارة الخارجية الأمريكية ، كما كان واحداً من مجموعة خبراء تستشيرهم

(١) المرجع نفسه ، ص ٥٢ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٦ .

غولدامائير [١] .

وفي أواخر عام ١٩٨٥م تم كشف النقاب عن تعاون سفران مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وكان هذا الكشف فضيحة في الأوساط الأكاديمية ،كما أنه تلقى مبلغ ٤٥ ألف دولار من المخابرات الأمريكية لتمويل ندوة في جامعة هارفارد حول " نمو المشاعر الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط" وتبين كذلك أن المخابرات الأمريكية دفعت ١٠٧ ألف دولار مقابل قيام سفران بتأليف كتاب عن المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٨م [٢] ، ويتضمن مشروع هذا الكتاب دراسة حجم " القوى الإسلامية" في العربية السعودية ، بهدف الإجابة على سؤال مهم هو: كيف يمكن السيطرة على هذه القوى ؟! [٣]

وممن يبرز اسمهم في قضية الصراع العربي الإسرائيلي المستشرق " يهوشفاط هركابي " والذي ولد في فلسطين (١٩٢١م) ، وكان واحداً من ٢٥ شاباً تم إعدادهم ليكونوا نواة لوزارة الخارجية في دولة إسرائيل المنتظرة .

انضم إلى وزارة الخارجية لدى تشكيلها للمرة الأولى ، وأصبح رئيس مكتب وزير الخارجية الأول موشى شاريت وسكرتيره السياسي ، وعُيِّن رئيساً لدائرة شؤون آسيا ، كما عمل مدرساً في الجامعة العبرية في قسم العلاقات الدولية ودراسات الشرق الأوسط اعتباراً من العام ١٩٦٨م ، ثم أعير إلى وزارة الدفاع عام ١٩٧٤/ ١٩٧٥م وصار مساعداً لوزير الدفاع في شؤون السياسة الاستراتيجية .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٥٦ .

(٢) انظر مقدمة : صراع الحلفاء : السعودية والولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٩٦٢م ، نايف بن حثلين ، ترجمة : أحمد مغربي ، دار الساقي – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٣م .

(٣) الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل ، إبراهيم عبد الكريم ، ص ٥٧ .

عُيِّن عام ١٩٧٧ممستشاراً لرئيس الوزراء الإسرائيلي اسحاق رابين لشؤون الأمن والاستخبارات ، وأقرت وزارة المعارف بعض كتيباته في برامج التعليم في المدارس ، وتفرغ للعمل الأكاديمي في السنوات الأخيرة من حياته (١).

ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال :

- كتاب " مواقف العرب من النزاع العربي – الإسرائيلي " صدر في تل أبيب عام ١٩٦٨ م ، في نحو ٤٥٠ صفحة ، وقد قام فيها الكتاب بجمع وجدولة مظاهر الكراهية والتشنيع على اليهود والصهيونية التي ظهرت في الصحف والمجلات والكتب الصادرة باللغة العربية ، ووضع مقولة " مناهضة العرب للسامية " .

- كتاب " تيارات في السياسة والاجتماع العربي بعد حزيران ١٩٦٧م " ، صدر في تل أبيب ١٩٧١م ، ويضم مجموعة مختارة من الكتابات العربية التي صدرت بعد عام ١٩٦٧م حول موضوع الهزيمة العربية وأسبابها وطبيعة الصراع العربي – الإسرائيلي ، بالإضافة إلى مقدمة طويلة بقلمه مكرَّسة لدراسة ما أسماه "التيارات الفكرية العربية التي برزت في تفسير الهزيمة وتحليلها وفهمها واقتراح السبل لتخطِّيها " .

- كتاب "الاستراتيجيات العربية والاستجابات الإسرائيلية " صدر في نيويورك عام ١٩٧٧م ، ويتألف من قسمين : الأول : يتحدث عن السياسات العربية في فترة الخمسينات والستينات ، والقسم الثاني : يدرس السياسة الإسرائيلية من خلال الصراحة الذاتية وتقييم السياسة ومسألة التنازلات ،مع عرض وتحليل لمدارس الفكر الإسرائيلي الثلاث : حمائم الحمائم ، وصقور الصقور ، وحمائم الصقور .

(١) الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل ، إبراهيم عبد الكريم ، ص ٥٣٨– ٥٣٩ ، سابق .

- كتاب " قرارات إسرائيل المصيرية "صدر بالعبرية سنة ١٩٨٦م ، ويتألف من خمسة فصول حلَّل فيها الصراع العربي الإسرائيلي ، والمواقف السياسية في الصهيونية وإسرائيل ، ومرحلة صعود حزب الليكود إلى السلطة ، كما درس اليهودية القومية الدينية .
- مجموعة أخرى من الكتب ، أهمها : " الحرب الذرية والسلاح النووي " – " بين إسرائيل والعرب " – " الفدائيون والاستراتيجية العربية " – " عبرة العرب من هزيمتهم " – " كيف تم شرح الموقف العربي في الجيش المصري " – بالإضافة إلى مئات الأعمال والمواد المنشودة داخل فلسطين المحتلة وخارجها (محاضرات –ندوات – أبحاث – مقالات – ..إلخ [١] .

ويرى هؤلاء الباحثين أن تفتيت الوطن العربي ، وإنشاء دويلات طائفية وإثنية فيه من أهم عوامل بقاء واستقرار الكيان الصهيوني .

" ففي عام ١٩٧٥م أصدر الباحث الإسرائيلي دافيد كاما كتاباً بعنوان " الصراع لماذا ؟ وإلى متى ؟ " انطلق فيه من أن مصير (الأمة اليهودية) والأمة العربية موضوع على كفة ميزان في الصراع العربي – الإسرائيلي ، وكل طرف يربط حياته ووجوده القومي بنتائج هذا الصراع ، وما من شك فالطرفان يعلقان أهمية كبرى لما سيحدث في المستقبل " [٢]

ويرسم دافيد كاما خطته لتفتيت العالم العربي ، فيقول : إن من العدالة والنزاهة والحكمة السياسية أن تعمل إسرائيل على التفكيك التام

(١) الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل ، إبراهيم عبد الكريم ، ص ٥٤٣ – ٥٤٤ ، سابق . وللمزيد من الاطلاع على آراء يهو شفاط حول قضية الصراع العربي الإسرائيلي يراجع ، المرجع السابق ص ٥٤٤ وما بعدها .

(٢) الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل ، ص ٤٧٤– ٤٧٥ ، سابق .

للامبراطورية العربية التي تعتبر آخر إمبراطوريات الماضي التي انتهت في عصرنا .

وفي الفصل الخامس يتحدث بطريقة مذهلة عن سبل التعامل الإسرائيلي مع كل من مصر وسورية ولبنان والأردن والعراق والمملكة العربية السعودية ، بعد أن يؤكد على المغزى الكامن بوجود إسرائيل وشطر العالم العربي إلى شطرين / شرقي وغربي .

عن " الجبهة الشرقية الشمالية " يؤكد كاما أن هذه الجهة " تعتبر على المدى الزمني الطويل التاريخي ، من أخطر الجبهات على إسرائيل ، وباعتبارها (ظهرها اللين) ،ينبغي أن تحدث فيها أكثر التغييرات الإقليمية شمولاً وجوهرية ،ويقترح معالجة المشكلة الشرقية بأن يتم " شطر العالم العربي الموجود شرقي إسرائيل إلى شطرين : سورية ولبنان في الشطر الشمالي ، والعراق والأردن والسعودية وفلسطين وبقية الدول العربية في الشطر الجنوبي ،ويفصل في الوسط بين الشطرين قطاع واسع من الأرض مرتكز وراسخ يمتد بتتابع من البحر المتوسط وحتى إيران ، وتكون فيه سلطة غير عربية وتقيم في هذا القطاع بالترتيب من الغرب إلى الشرق دولة إسرائيل والدولة الدرزية والدولة الكردية [١]

(١) الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل ، ص ٤٧٦ – ٤٧٧ ، سابق .

المبحث الرابع
الاهتمام بدراسة الحركات الإسلامية المعاصرة

لقد شهد العالم الغربي اهتماماً واسعاً بالحركات الإسلامية في كافة أصقاع العالم الإسلامي ،خاصة بعد زيادة تناميها في النصف الثاني من القرن العشرين، فهم يراقبون ويرصدون الظواهر الاجتماعية والتغيرات التي تطرأ على العالم الإسلامي ، ولم يكن هذا الاهتمام من قبيل اللهو البريء أو التسلية بل لقد أخذوا هذا الأمر مأخذ الجد الذي لا هزل فيه .

يقول (جيل كيبل) : " إن رصد ومراقبة الحركات الدينية التي ازدهرت في كافة أصقاع الدنيا ، إنما هو تساؤل نطرحه على أنفسنا عبرها ونقوم به بتوسطها ، حول الطفرات الإجمالية التي شهدتها المجتمعات المعاصرة في الربع الأخير من هذا القرن، وهي طفرات يشعر الرأي السائد بآثارها ومفاعليها بدون أن يعرف أسبابها .

وكائناً ما كانت غرابة وضلال وتعصب هذه الحركات في بعض الأحيان إلا أن رصدها يعني أن نحمل محمل الجد خطابها والأشكال والصيغ الاجتماعية البديلة التي تحاول بناءها تبعاً أو بصورة موازية"[١] .

وإن نظرة متأنية في الملف الذي أعدته ونشرته مجلة الوسط في أعدادها السبعة – ٩٦- ١٠٢ الصادرة من ٢٩- ١١- ١٩٩٣م إلى ١٠- ١ – ١٩٩٤م عن رؤية الاستشراق المعاصر للظاهرة " الأصولية " الإسلامية ، وخاصة في العالم العربي ، ستطلع القاريء على آراء ثلاثين مستشرقاً من أبرز أعلام الاستشراق المعاصر – بل إن من بينهم من هم أبرز المستشرقين المعاصرين بإطلاق ..

كما أن هؤلاء المستشرقين قد مثَّلوا أهم شعوب الغرب، المهتمة

(١) مع الله : الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث ، جيل كيبل ، ص ١٩ ، ترجمة : نصير مروة ، دار قرطبة للنشر والتوثيق ، الطبعة العربية الأولى ١٩٩٢ .

بالعالم الإسلامي ، والمتابعة لقضاياه .. وغطت تخصصاتهم مختلف ميادين وحقول علوم الاستشراق – الأكاديمي منها والسياسي .. الأدبي منها واللغوي .. الاجتماعي منها والاقتصادي .. الديني منها والدنيوي ، القديم منها والحديث والمعاصر [١] .

ويكتب برنارد لويس وإدوارد سعيد عن الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية ، وهو عبارة عن أربع مقالات الأولى منها للمؤلف الأول برنارد لويس ، والباقية للمؤلف الثاني إدوارد سعيد [٢] .

وكتب المستشرق الأمريكي ريتشارد ميتشل أطروحته للدكتوراه عن الإخوان المسلمين من جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية ونشرها في كتاب بمعاونة من مؤسسة روكفلر ، بالإضافة إلى مؤسستي فورد وفولبرايت ، وترجم الكتاب إلى اللغة العربية مرتين [٣] .

كما سعى المستشرق الأمريكي ناداف سفران، رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية إلى عقد مؤتمر عن الصحوة الإسلامية الأصولية بدعم من وكالة المخابرات الأمريكية ، وصل إلى خمسة وأربعين ألف (٤٥٠٠٠) دولار ، وعندما علم بعض المسلمين المدعوين لهذا المؤتمر بهذا الارتباط اعتذروا عن حضوره والإسهام فيه [٤] .

وكتب زوربي عن نمو تأثير الأصولية الإسلامية في المجتمع

---

(١) انظر : الصحوة الإسلامية في عيون غربية ، د. محمد عمارة ، ص ٣ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م .

(٢) الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية ، برنارد لويس، إدوارد سعيد ، ص ١٣١، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

(٣) رؤية إسلامية للاستشراق ، أحمد عبد الحميد غراب ، ص ١٤٥،

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٤٥ .

المصري خلال حكم السادات ، ويُرجع الاهتمام الغربي بالصحوة الأصولية إلى قيام ثورة الخميني في إيران، واغتيال الرئيس المصري أنور السادات في مصر ، ولكنه يعيد تنامي الصحوة الإسلامية الأصولية إلى خمسة عوامل سبقت الثورة الإيرانية ومقتل السادات ، وهي على التوالي:

١- هزيمة العرب في حربهم مع اليهود في الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧م .

٢- محدودية الأفكار الاشتراكية التي ظهر بها جمال عبد الناصر منذ الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي .

٣- تشجيع الرئيس المصري أنور السادات للقوى السياسية الإسلامية في مصر .

٤- الثمن الاجتماعي لسياسة الانفتاح الاقتصادي التي تبناها الرئيس المصري أنور السادات في مصر .

٥- عودة التحالف المصري مع الغرب على حساب الوجود الشيوعي الروسي في مصر [١] .

كما كتب إيفان هيربيك عن (الانبعاث الإسلامي المعاصر من منظار تاريخي : أفكار حول الأزمة والنهوض في الإسلام)، ويرجع إطلاق الأصولية على الصحوة إلى عدم توقعها ، وعدم الاستعداد لها من

(١) نمو تأثير الأصولية الإسلامية في المجتمع المصري خلال حكم السادات، كارل زوربي ، ضمن بحوث (الاستشراق والإسلام) ، ص ١٢٩ – ١٤٣. ضمن بحوث ندوة علمية عن حركية العامل الإسلامي في بلدان الشرق عموماً، والتي عقدت في براغ عام ١٩٨٨م ، تضمنها كتاب : الاستشراق والإسلام ، ترجمة وإعداد : فالح عبد الجبار، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م .

المراقبين الخارجيين [١] .

ومن خلال ما سبق يتبين أن المستشرقين المعاصرين قد:

١-تفاعلوا مع الصحوة الإسلامية التي شاعت بين المسلمين في البلاد الإسلامية ، كما شاعت بين الأقليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية ، وفضَّل المستشرقون إطلاق مصطلح الأصولية على هذه الصحوة ، وظل هذا المصطلح مضطرباً إلى الآن [٢] .

٢-جاءت معظم الإسهامات الاستشراقية عن الصحوة غير موضوعية ، ما عدا حالات معدودة ومعلومة نادت بعدم التعميم في الأحكام ، على الرغم من أنها ربما درست فئة من الفئات تنظيمية أو حزبية ، أو درست إقليماً من الأقاليم برزت فيه الصحوة واضحة، وأثرت في هذا الإقليم أو ذاك، وبدا أثرها من خلال بعض الممارسات التي لا تخفى على أي متابع [٣]

أسباب رصد المستشرقين للحركة الإسلامية :

كان لاهتمام الغرب – عبر مستشرقيه – بالحركة الإسلامية الناشئة في العالم الإسلامي عدة أسباب ، من أهمها :

١- قدرة الإسلام على الذيوع والانتشار :

إن المتابع للخط البياني لانتشار الإسلام في القارتين الأوروبية والأمريكية في العقود الأخيرة يلمس بوضوح أن للحركة الإسلامية – عبر دعاتها – أكبر الأثر في انتشار الإسلام وذيوعه بين أبناء القارتين ، وقد

(١) الانبعاث الإسلامي المعاصر من منظار تاريخي ، إيفن هيربيك ، ضمن بحوث كتاب : الاستشراق والإسلام ، ترجمة وإعداد : فالح عبد الجبار ، ص ١١٣ وما بعدها .

(٢) خاتمة حول تفاعل المستشرقين مع الصحوة ، د. علي إبراهيم النملة ، مقال منشور بموقع الألوكة بتاريخ ١٨/ ٧ / ٢٠١٦م .

(٣) المصدر نفسه .

اتضح هذا في مظاهر عدة منها إنشاء المساجد ، ومدارس تحفيظ القرآن ، وإنشاء الجامعات الإسلامية ، ومعاهد الفكر والثقافة [١] ، وذيوع الكتاب الإسلامي المترجم بلغات متعددة ، وظهور الحجاب الإسلامي .

كل هذا قد استدعى دوائر الاستشراق المعاصر المختلفة الاهتمام بالحركة الإسلامية في مسقط رأسها أولاً ، وأماكن امتدادها في بقاع العالم الغربي ثانياً ، في محاولة حثيثة " للحيلولة دون انتشار الإسلام في بلاد الغرب ، والبلاد التي لا تدين بالإسلام ، وعملوا على تشويه حقائق الإسلام عند المسلمين لإبعادهم عن مصدر قوتهم حتى لا يعود المسلمون إلى ريادة وسيادة العالم ، ولا شك أن الغرب ينفق في سبيل ذلك كل غال ونفيس " [٢] .

٢- الرغبة في السيطرة على العالم الإسلامي :

استغلت دوائر الاحتلال الغربي منذ أن وطئت أقدامها أراضي العالم الإسلامي ، الجهل والتخلف الذي كان يعاني منه أبناء العالم الإسلامي آنذاك فنهبوا الخيرات ، واستنزفوا الثروات ، واستعبدوا البشر ، واستخدموهم في مآربهم الاقتصادية والسياسية ، وظلت الأمور لهم على ما يرام إلى أن ظهرت بوادر الحركات الإسلامية في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي ، فقامت بتوعية الجماهير المجُهَّلة ، والمستغفلة ، مما أرَّق مضاجع دوائر الاحتلال الغربي ، ومثَّل لهم معضلة تحتاج إلى حل سريع ، وإلا فإن الثمن سيكون فادحاً ، والخسارة لا تقدر ، وهي خروجهم من

(١) يعتبر المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن من أوائل هذه المعاهد التي نشأت في القارة الأمريكية ، وقام على تأسيسه نخبة من علماء الأزهر الشريف ،وعلى رأسهم الشيخ / محمد الغزالي ، والدكتور /طه جابر العلواني ، والدكتور / علي جمعة ، وساندهم علماء غير أزهريين ممن جندوا أنفسهم لخدمة الإسلام والمسلمين .

(٢) موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين ، مجدي فتح الباب ، ص ٧٣ ، دار الروضة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

بلاد المسلمين يجرون أذيال الخيبة والهزيمة ، على يد أبناء الحركات الإسلامية.

لذلك " كان لزاماً على الغرب أن يكثف دراساته على العالم الإسلامي عامة والحركة الإسلامية خاصة ، ليحكم سيطرته ويستمر في استنزاف الثروات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وليقف حائلاً دون يقظة الأمة وصحوتها " (١) .

يقول د. مازن مطبقاني : " إن اهتمام أمريكا بالعالم الإسلامي وبالحركة الإسلامية بصفة خاصة ، يرجع إلى اهتمام القوى الاستعمارية بما تحت أيديها من شعوب وأوطان ، تدرسها دراسة تخطيط ومكر لتطيل قوة سيطرتها عليها لتستمر في استنزاف خيراتها وثرواتها ولتمنع يقظتها أو لتؤخر هذه اليقظة ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً " (٢) .

٣- احتواء الصحوة الإسلامية :

لم يقتصر اهتمام المستشرقين المعاصرين والسياسيين الأمريكيين والأوروبيين على دراسة فكر الحركات الإسلامية ، ومنهجهم ،وإنما تخطى ذلك للتعمق في دراسة الخلفيات الاجتماعية لأعضاء هذه الحركات بغرض وضع خريطة للتعامل معها ، وكيفية محاصرتها أو احتوائها ، " وهذه الدراسات تشير إلى أن الحركات الإسلامية انطلقت من الطبقات الوسطى ، والدنيا ، والدنيا الوسطى ... وفي هذه المسألة نجد المستشرق شاروخ آخافي من جامعة ساوث كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية يتخذ من رجال الحركة الإسلامية في إيران نموذجاً لدراسة الحركة الإسلامية عامة ، فيقول : " إن هؤلاء الناس ينتمون في خلفيتهم إلى الطبقة الدنيا

(١) موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية ، ص ٧٤ ، سابق .

(٢) الغرب في مواجهة الإسلام ، معالم ووثائق جديدة ، د. مازن مطبقاني ، ص ٣ ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، د. ت .

الوسطى الحضرية أصلاً . بمعنى أنهم أبناء لصغار التجار أو أصحاب حوانيت أو ذوي مهن حرة أو انهم في جانب آخر أبناء أو أبناء عم لقرويين فقراء ، وبمعنى آخر ذوو خلفيات ريفية " (١) .

كما قدم المستشرق د. اسبوسيتو تقريراً إلى الكونجرس الأمريكي ذكر فيه أن الحركة الإسلامية قد اجتذبت إلى أوساطها مجموعة من الشباب المثقف ثقافة عالية والمتفتح ، فيقول : " لقد قضيت من عشر إلى خمس عشرة سنة في العالم الإسلامي وتعاملت بصورة طيبة مع عدد من الذين يعرفهم العالم اليوم بأنهم نشطون إسلامياً ، ووجدت أن الغالبية العظمى منهم ليسوا بالإرهابيين المتطرفين ، إن غالبيتهم ذات عقل متفتح قابل للنقاش والاتصال مع الغربيين " (٢) (٣)

كل هذا يعطينا دلالات صريحة وواضحة بمدى الاهتمام الذي أولته دوائر الاستشراق المعاصر للحركة الإسلامية في شتى ربوع العالم الإسلامية ، بغرض احتوائها والسيطرة عليها ، وتوجيه مسارها نحو الغاية التي رسمتها دوائر الاستعمار .

---

(١) الغرب في مواجهة الإسلام ، د. مازن مطبقاني ، ص ١٣ ، ١٤ .

(٢) الغرب في مواجهة الإسلام ، ص ١٤ ، نقلاً عن " الإسلام والكونجرس " ، أحمد إبراهيم خضر ، مجلة المجتمع الكويتية ، عدد ٩١٩، الحلقة ٦ في ٣ ذي القعدة ١٤٠٩هـ – ٦ يونيه ١٩٨٩م ، ص ٤٤ .

(٣) لا شك أنه يقصد الحركات الإسلامية المعتدلة التي تبنت منهج الوسطية الإسلامية ولم تصدر عنها حركات عنف أو تشدد أو توجه نحو أعمال الإرهاب .

الفصل السادس
واجبنا نحو الاستشراق الجديد

تحت معنى هذا العنوان صال الباحثون وجالوا لرسم الخطط ، ووضع الآليات ، واقتراح الحلول لمشكلة الاستشراق ، ولكن النسبة الكبرى من هذه البحوث كان تعنى بالاستشراق الكلاسيكي القديم ، والقليل منها من التفت إلى سبل مواجهة الاستشراق الجديد الذي يعتمد العمل المؤسسي ، ويتلاشى فيه العمل الفردي .

وقبل الخوض في استكشاف خطة استراتيجية لمواجهة الاستشراق الجديد وآلياته لابد من توضيح قضية لطالما ثار حولها جدل من قبل المتخصصين في مجال الاستشراق ، وهي : هل الاستشراق مازال موجوداً وبالتالي فمواجهته واجبة ؟ أم أنه انتهى ، وبالتالي فالحديث عن مواجهته حديث عن الوهم ، ورؤية للسراب ؟

والجواب :

بعد ظهور كتاب " الاستشراق " لإدوارد سعيد عام ١٩٧٨م ، والذي مثَّل دراسة متعمقة في نقد الاستشراق الأوروبي والأمريكي ، دار جدل واسع حول ما أطلق عليه " نهاية الاستشراق " وظلت المسألة بين مؤيد ومعارض .

فمن المعارضين للقول بنهاية الاستشراق – على سبيل المثال : الدكتور / أكرم ضياء العمري حيث يقول : " الاستشراق لم يستنفد أغراضه بعد ، فما زال قائماً ، وما زالت مئات الدوريات تصدر عنه ، وما زالت المطابع تدفع إلى الأسواق مئات أو ألوف الكتب كل عام من تأليف الباحثين الغربيين " [١] .

---

(١) موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية ، د/ أكرم ضياء العمري ، الرياض : مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٨م ، نقلاً عن : هل انتهى الاستشراق حقاً ، د/مازن بن صلاح مطبقاني ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت ، ع ٤٣ ، ص ٢٨٥.

كما يقف الدكتور /مازن مطبقاني في ذات الخندق فيقول : " قد يقول بنهاية الاستشراق من ليس له اطلاع على أقسام الدراسات العربية ، وأقسام دراسات الشرق الأدنى والشرق الأوسط ، أو مراكز البحوث والمعاهد المتخصصة ، أو معاهد البحوث الاستراتيجية ، أو معاهد البحوث حول الشؤون الدولية . أما من له اطلاع حول هذه المراكز والأقسام فيدرك أن الاستشراق مستمر ومتواصل ، وأن القوم لم تنقطع صلتهم بالحركة الاستشراقية " (١) .

وبما أن الاستشراق ما زال موجوداً ويعمل بأفراده ومؤسساته على أرض الواقع ، وإن كان قد تم تغيير الاسم لكن المسمى باق وفعَّال ، إذا كان الأمر كذلك فإن مواجهته تصبح أمراً واجباً ، وفرضاً يتردد حكمه بين العينية والكفائية .

لكن المواجهة تحتاج إلى تنحية العاطفة جانباً ، لإنزال العقلانية محلها ، ليتم التعامل من خلالها .

وأرى – والله أعلم – أن المواجهة تتم من خلال الخطوات التالية :

أولاً : التأسيس لعلم الاستغراب مقابل علم الاستشراق :

" الاستغراب " مصطلح تردد في فضاء المتن المعرفي الإسلامي في الفترة الأخيرة كثيراً خاصة في أروقة العلم والدرس ، ويعني : " العلم الذي يهتم بدراسة الغرب (أوروبا وأمريكا) من جميع النواحي العقدية، والتشريعية، والتاريخية، والجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية ..الخ " (٢) .

---

(١) هل انتهى الاستشراق حقاً ، د/مازن بن صلاح مطبقاني ، ص ٢٨٦ ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت ، عدد ٤٣ ، لسنة ٢٠٠٠م .

(٢) متى ينشأ علم الاستغراب ، د/ مازن مطبقاني ، الموقع الإلكتروني لمركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق ، http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=311 .

وقد يتوهم بعض الدارسين حداثةَ هذا المجال في الفكر الإسلامي واهتمام ذويه به ، ولكن سرعان ما يزول هذا التوهم حينما يُعلم " أن المسلمين استطاعوا التعرف على ثقافة الفرس ، والهند ، والصين ، فضلاً عن الثقافة اليونانية ، بينما لم تتعرف أوروبا الغربية على تلك الثقافة حتى عصر النهضة ... كما تعرفوا على خبرة الحكم والإدارة ، وتراث بيزنطة الشرقية [١] في وقت كانت أوروبا كما يقول لويس : " معزولة بين المياه المتجمدة شمالاً ، ومياه المحيط غرباً ، والإسلام جنوباً ، والبراري شرقاً " " [٢] .

وتعد رحلة " ابن فضلان " التي بدأها سنة ٣٠٩هـ – ٩٢١م أقدم الكتابات العربية عن أقصى الشمال الأوروبي [٣] .

ومنذ القرن الثالث الهجري كثر تأليف علماء المسلمين في المسالك والممالك فألف المصنفون في الأقاليم والتقاسيم ، وصوروا ما عليها من مدن وجبال وأنهار ، فكتب الكنديّ وابن خرداذبة ، وقدامة بن جعفر ، واليعقوبي ، وابن الفقيه الهمذاني ، وابن رستة ، وابن حوقل ، والإصطخري ، والقزويني (ت ٦٨٢هـ) " آثار البلاد وأخبار العباد " ، وغيرهم ، ووصفوا بلاد المشرق والمغرب من الصين إلى الأندلس ،

(١) اتضح هذا جلياً من خلال مؤلفات ا لرحالة المسلمين كرحلة ابن جبير ، والهروي ، وأسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) في "الاعتبار " ، وابن بطوطة ، ومؤلفات لرحلة جغرافيين عن أوروبا كالإدريسي (ت١١٦٠م) في " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " والبكري ، وابن سعيد المغربي ، والغرناطي . راجع : رحلات رافقت الحروب الصليبية ، فيصل خرتش ، جريدة الشرق الأوسط ، الأربعاء ٢٧ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ – ٣ أغسطس ٢٠٠٥م ، ع ٩٧٤٥ .

(٢) سؤال في الاستغراب في النظام المعرفي الإسلامي ، عادل بوزيد عيساوي ، ص ٣٤ ، مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات ، الدوحة – قطر ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٦م .

(٣) انظر : رسالة ابن فضلان ، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، تحقيق : د/ محمد سامي الدهان .

وذكروا حال الشعوب وتقاليدها وعقائدها [١] .

وظل الأمر كذلك حتى أصيبت بعض دول العالم الإسلامي بعصور الضعف العلمي والخمول الفكري كعهد المماليك في مصر ، والدولة العثمانية في آخر عهدها حيث راعت الجهاد وأهملت الاجتهاد ، وتوازى مع هذا الهجمة الاستعمارية الصليبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على العالم الإسلامي ، فتلاشت الدراسات المتجهة إلى معرفة الآخر واستكناه ما عنده من علوم ومعارف وأحوال معيشية ، وظروف بيئية ، ومع مرور الزمن ، وشهود العالم الإسلامي للتطور السريع الذي ركب العالم الغربي قطاره ، وكثرة إبداعاته ، وعظمة مخترعاته ، نشأت عقدة النقص لدينا ، والإحساس بالدونية ، وصار العالم الغربي يمثل لنا مصدراً للعلم ، لا فيما برع فيه من العلوم التكنولوجية والتقنية فحسب بل بلغ الأمر إلى حد أن يوفد الطلاب المسلمين للحصول على الشهادات العلمية في العلوم الشرعية من الجامعات الأوروبية !!!

من هنا ، ولكل هذه الأسباب نشأت فكرة " ضرورة إنشاء علم الاستغراب " الذي يُحوِّلُ العالم الغربي لدينا من " مصدر للعلم إلى موضوع للعلم " [٢] .

ولو أنصفنا لاستبدلنا فكرة " إنشاء " بفكرة " استئناف " فعلم الاستغراب هو استئناف لما فعله المسلمون مع الحضارات المجاورة لهم كما أشرت آنفاً ، وبالتالي فإننا لا ننشئ علماً جديداً بقدر ما نحيي مواتاً .

وإذا كان لكل مجال علمي أهدافه ، فإن من أهداف الاستغراب :

١- التخفف من عقدة النقص التي تكونت لدينا من قراءة

(١) راجع : مقدمة المحقق لرسالة ابن فضلان ، ص١٤ ، ١٥ .

(٢) من محاضرة للدكتور/حسن حنفي ، بعنوان " ماذا يعني علم الاستغراب ، وقد ألقيت بمركز الدراسات المعرفية – القاهرة بتاريخ ٢/٤/ ٢٠٠٩م .

الحضارة الغربية .

٢- القضاء على أسطورة الثقافة العالمية التي أشاعها الغرب عن نفسه .

٣- القضاء على أسطورة المعلم الأبدي والتلميذ الأبدي [١] .

ولتحقيق هذه الأهداف الثلاثة لابد من طرح سؤال والإجابة عليه ، وهو : من أين نبدأ دراسة الغرب ؟

وأرى – والله أعلم – أن الإجابة تتمثل في أن نبدأ من حيث انتهى أسلافنا ، ولنضرب مثالاً على ذلك بعلم التصوير الخرائطي .

لقد اجتهد علماء المسلمين السابقين في دراسة الغرب مستعينين بفن التصوير الخرائطي ، وهو ما يطلق عليه حالياً " علم الكارتوغرافيا " ، الذي استعان به الفاتحون المسلمون للوصول إلى فهم جغرافية الآخر وتوصيفها وصفاً دقيقاً [٢] .

وقد قدم لنا علماؤنا نموذجين بارزين في هذا المجال :

أولهما : " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " للإدريسي (ت ١١٦١م) ، حيث اخترق الآفاق الأوروبية ووصفها وصفاً دقيقاً باعتماده على ما شاهده هو عياناً أو من خلال المقابلات الموثوقة ، وذكر أجزاء مهمة من جغرافية الغرب ذكر فيها أوروبا الغربية وانجلترا وفرنسا وفنلندا وصقلية ، لدرجة أنه فرض الاحترام لقرون متتالية في كبرى الجامعات الأوروبية والأمريكية [٣] .

ثانيهما : " خرائط الريس بيري " والريس بيري (١٤٦٥-١٥٥٤م) كان قائداً للبحرية العثمانية في زمن السلطانين سليم الأول ،

(١) المرجع نفسه .

(٢) سؤال في الاستغراب في النظام المعرفي الإسلامي ، ص ٥٠ ، سابق ، بتصرف يسير .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٠ .

وسليمان القانوني ، وكان رائداً من رواد رسم الخرائط في الأدب الجغرافي العثماني ، وله في هذا المضمار خريطتان هامتان ، الأولى لإسبانيا وغرب أفريقيا والمحيط الأطلسي والسواحل الشرقية من الأمريكيتين ، والثانية لسواحل الأطلسي من جرونلاند إلى فلوريدا وكلتاهما موجودتان في متحف طوبقبو بإسطنبول ، والجدير بالذكر أن الخريطة التي رسمها الريس بيري لأمريكا هي أقدم خريطة لها (١) .

وقد آن الأوان لتوظيف هذا الفن كأحد المجالات الاستغرابية المهمة التي تساعد على فهم وتحليل أي ظاهرة من الظواهر في الغرب مهما كان نوعها بطريقة رقمية فائقة الدقة والسرعة تساعد على التساؤل والتحليل والمقارنة (٢) .

فمثلاً لو فتحنا ملف الجماعات المؤثرة في القرار السياسي الغربي ، واستعنَّا بمؤشرات كارتوغرافية الجماعات ، وحاولنا أن نركز على الجماعات اليهودية والمسيحية المتواجدة في أمريكا وأوروبا فإننا سنحتاج إلى مسح كارتوغرافي نحصي من خلاله أماكن تواجد وتمركز هذه الجماعات ونقاط قوتها وضعفها وعلاقاتها السياسية ونفوذها وقوتها الاقتصادية في إطار ما يعرف " باقتصاديات الجماعات " ، ثم العمل بعد ذلك على تحويل الكم الهائل من الأرقام والمعلومات المستخلصة عن هذه الجماعات إلى منتج كارتوغرافي استغرابي هدفه الحصول على معلومات جديدة عن الظاهرة في الغرب وتأثيرها على القرار السياسي (٣) .

وإذا كانت محاولات علماءنا فيما مضى تمت بصورة فردية فإن

---

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، د/ محمد علي الصلابي ، ص ٥٠٣ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .

(٢) سؤال في الاستغراب في النظام المعرفي الإسلامي ، ص ٥٤– ٥٥ ،سابق .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٥ .

أوضاع العالم المعاصر تؤكد أن الأمر يحتاج إلى جهود جماعية وتكتلات علمية " تنصهر فيها الطاقات والجهود لتتحاور وتتشاور في تطوير برنامج الدراسات الاستغرابية .. حتى تألف البحث العلمي الجماعي الذي يساعد على صيرورة البحوث العلمية الخاصة بالاستغراب " (١).

ثانياً : تعلم اللغات الأجنبية :

كان تعلم المستشرق للغة العربية نقطة البدء لدراسة العلوم الإسلامية سواء تخصص في مجال أو تبحر في مختلف العلوم ، وكان الأمر عند المستشرقين يأخذ منحى الجدية ، فكان الانقطاع والتفرغ للدراسة أساس من أسس حياة المستشرق حتى بلغ الأمر بعدد منهم أن يكونوا أعضاء في مجامع اللغة العربية سواء في القاهرة أو دمشق أو بغداد .

والعالم الإسلامي اليوم وهو يؤسس لمجال الاستغراب يحتاج إلى عناصر تتميز بالجد والنشاط وتتحلى بالإصرار على تعلم لغات القوم المختلفة كالإنجليزية ،والفرنسية ، والإسبانية، والإيطالية ، وغيرها من اللغات المتداولة ، وإلا فأنى لنا أن نتابع ما يكتبه الغرب عنا ويصفنا به ، ويخططه لنا ؟ !!!

وفي العالم الإسلامي يكاد لا ينقصنا دراسة اللغات الأوروبية، ولكننا بحاجة إلى من يتعلم هذه اللغات ليصل إلى مستوى رفيع في التمكن من هذه اللغات، وبالتالي الدراسة في الجامعات الغربية والتركيز في قضايا الغرب وليس دراسة موضوعات تخص العالم الإسلامي (٢) .

كما أننا بحاجة إلى من يتعمق في علم الاجتماع الغربي ليعرف مجتمعاتهم كأنه واحد منهم. ولم تعد هذه المسألة صعبة؛ فإن في الغرب

(١) سؤال في الاستغراب في النظام المعرفي الإسلامي ، ص ٢٤٤ ، سابق .
(٢) متى ينشأ علم الاستغراب ، د/ مازن مطبقاني ، سابق .

اليوم كثيراً من المسلمين من أصول أوروبية وأمريكية يستطيعون تعرف بيئاتهم معرفة حقيقية ولا يعوقهم شيء في التوصل إلى المعلومات التي يرغبون في الحصول عليها. ولا بد من التأكيد على أن دراستنا للغرب يجب أن تستفيد من البلاد التي سبقتنا في هذا المجال، ومن ذلك أن عدداً من البلاد الأوروبية قد أنشأت معاهد للدراسات الأمريكية، فهناك معهد الدراسات الأمريكية التابع لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة لندن (١).

وهذا يعني أن العالم الإسلامي بحاجة إلى إنشاء مراصد علمية للمتابعة بتنسيق مع المؤسسات والهيئات الإسلامية في الغرب ، تختص برصد ما تقذفه الأقلام ، وتبثه مختلف وسائل الإعلام الغربية ، وما يتم تدريسه في المقررات والكتب الدراسية والعلمية أو من خلال التصريحات المغرضة التي يعلن عنها بعض المسؤولين وصناع القرار الغربيين ، وذلك بالعمل على بحث خلفياتها من أجل دراسة سبل الرد عليها والتصدي لها (٢) .

ثالثاً : الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب :

ارتأت دوائر الاستشراق الجديد أن محاربة الإسلام لن تؤتي ثمارها إلا إذا امتدت هذه الحرب لتطال كل مسلم بذاته وشخصه ؛ لذا فكر في التوجه إلى عقل وقلب وعين وأذن كل مسلم لتضبح هذه الأوعية فارغة تماماً من حرارة الإيمان ، والحماسة له ، وبعد أن تتم عملية التفريغ تبدأ عملية الملء بمحتويات تحول بين المسلم وبين دخول الإيمان مرة أخرى

(١) متى ينشأ علم الاستغراب ، د/ مازن مطبقاني ، سابق .

(٢) مسار التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية ، د/ حسن عزوزي ، ص٣٥ ، سلسلة روافد عدد ٧٥ ، تصدر عن إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، يناير ٢٠١٤م – صفر ١٤٣٥ه .

إليها ، وتم استخدام كل الوسائل الإعلامية المتاحة لإنجاح هذه المهمة ، فاستخدمت القنوات الفضائية بما تحوية من برامج ومسلسلات وأفلام وأغاني ، كما استخدم الإنترنت حيث الدخول بلا استئذان ، وحققت هذه الوسائل نتائج فوق المتوقعة للدوائر الغربية ، وقد أوسعت هذه القضية بحثاً في الفصل الثاني الذي أفردته لبيان سمات الاستشراق الجديد .

والعالم الإسلامي اليوم بحاجة ماسة إلى مواجهة القوم بنفس الطرق التي يحاربه بها إن لم يكن أقوى وأكثر فعالية ، وذلك من خلال استثمار وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الإسلامية التي تم تشويهها ووضع هالة من الضباب حولها .

" وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق " [١] فإن الإعلام الذي نتغيَّا توجيهه إلى بلاد الغرب يجب أن ينطلق من ثوابتنا ، وحقائق حضارتنا خاصة في " ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى " [٢] .

وهذا يتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت ، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب البرامج الدعوية الفعَّالة [٣] .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٦٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٦٠ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٦٣ .

ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي :

١- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج ، فتستفيد الجاليات الإسلامية ، ويستفيد غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته .

٢- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات المستقلة بالغرب (١).

٣- تأسيس مواقع متميزة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كلما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخاً وحضارة ، ويراعى فيها تعدد اللغات .

إلى هنا أكون قد انتهيت من هذا البحث ، الذي حاولت فيه الوقوف على الاستشراق الجديد من ناحيةمفهومه وتاريخه وسماته وأهم قضاياه ، فإن كنت قد وفقت فالحمد والمنة لله ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بشر أجتهد فأصيب وأخطئ ، وفي كلا الحالين أحتسب الأجر من الله العلي القدير ، فالحمد لله أولاً وآخرا .

(١) المرجع نفسه ، ٧٠ – ٧١ .

الخـــــاتمة

بعد هذه الرحلة الشائقة التي عشت فيها مع مجال الاستشراق في حقبته المعاصرة من ناحية تاريخه وسماته وقضاياه والولوج داخل مؤسساته والغوص في مجالات عملها المختلفة ، مع رصد لنماذج عدد من المستشرقين الجدد ، أخرج بالنتائج والتوصيات التالية :

أولاً النتائج :

١- يكاد الإجماع ينعقد على أن الحركة الاستشراقية قد اتخذت مسلكاً جديداً بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد ظهر في ذروته وشكله النهائي بعد مؤتمر المستشرقين بباريس عام ١٩٧٣م بتنحية مصطلح (الاستشراق) جانباً وحلول مصطلح (الدراسات الإقليمية أو الشرق أوسطية أو الإفريقية) محله ، وبالتالي تنحية لقب " مستشرق " جانباً ليحل محله لقب " خبير استراتيجي " .

٢- تميز الاستشراق الجديد بعدد من السمات التي ميزته عن صنوه القديم والتي من أهمها ، العمل المؤسسي ، والاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة حتى صار هناك ما يطلق عليه (الاستشراق الإعلامي) ، والارتباط بالعلوم الاجتماعية .

٣- اعتمد الاستشراق الجديد على مراكز الأبحاث المنتشرة في ربوع الكرة الأرضية والتي وصل عددها إلى ثمانية آلاف مركز ومؤسسة بحثية مما أطلق عليها (بنوك المعرفة) أو (مخازن الفكر) التي تقدم الرؤية والاستراتيجية لصانعي القرار السياسي والاقتصادي في العالم الغربي .

٤- اهتم الاستشراق الجديد بدراسة عدد من القضايا من اهتمام بقضية الصراع العربي الإسرائيلي ، والاهتمام بالدراسات المستقبلية خاصة فيما يتعلق بالعالم الإسلامي ، والعناية بقضايا المرأة المسلمة .

ثانياً : التوصيات :

١- ضرورة اهتمام الجامعات الأكاديمية في العالم الإسلامي بتخصيص برنامج بحثي لدراسة الغرب من الداخل كما فعل معنا وليكن مسماه (علم الاستغراب) .

٢- رصد الدراسات الاستراتيجية والأبحاث العلمية التي تقدمها مراكز الأبحاث الغربية ، إذ بمتابعتها يتم الكشف عن الوسائل والأساليب التي يعتمد عليها الغرب في التعامل مع العالم الإسلامي .

٣- العمل على وضع برامج دراسية تعنى بالدراسات المستقبلية مع الاعتماد على التدريب والتزويد بالمهارات من خلال دورات تطبيقية تمكن الطالب من الممارسة الفعلية لهذا الفن ، مع توجيه حركة البحوث العلمية والأكاديمية إلى خوض غمار الدراسات المستقبلية ،والإفادة مما أخرجته الحركة الاستشراقية في هذا المضمار .

فهرس المصادر والمراجع .

أولاً : الكتب

١- الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، د. مصطفى السباعي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ه – ١٩٩٨م .

٢- أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر ، د. محمد خليفة حسن ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، عمادة البحث العلمي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠م .

٣- استراتيجية مكافحة الإرهاب في الصومال تقييم الحملة ضد حركة الشباب ، سيث ج. جونز (Seth G. Jones) وزملاؤه ، مؤسسة راند ، سانتا مونيكا ، كاليفورنيا ، ٢٠١٦م .

٤- الاستشراق الأمريكي الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ ١٩٤٥م ، دوجلاس ليتل، ترجمة: طلعت الشايب .

٥- الاستشراق المعاصر في الولايات المتحدة الأمريكية ، بيتر غران ، مقال منشور بسلسلة كتب الثقافة المقارنة (الاستشراق) العدد الثاني ، ص ٦٧ ، شباط ١٩٨٧م ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .

٦- الاستشراق أهدافه ووسائله : دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون ، د. محمد فتح الله الزيادي ، دار قتيبة ١٩٩٨م .

٧- الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون ، د. محمد فتح الله الزيادي ، دار قتيبة ، ١٩٩٨م .

٨- الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل ، إبراهيم عبد الكريم ، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، عمان ، ١٩٩٣م

، الطبعة الأولى .

٩- الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامية :دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، د/ مازن مطبقاني ، الرياض ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٠- الاستشراق والإسلام ، ترجمة وإعداد : فالح عبد الجبار، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م .

١١- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، د. محمود حمدي زقزوق ، هدية مجلة الأزهر ، جمادى الآخرة ١٤٣٧ه .

١٢- الاستشراق وقضايا وحدة الأمة الإسلامية ، د. علي بن مبارك ، بحث منشور بمجلة الكلمة ، عدد ٩٥ ، السنة الرابعة والعشرون ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧ .

١٣- الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية ، برنارد لويس، إدوارد سعيد ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٤- الأصولية في العالم العربي ، ريتشارد هربر دكمجيان ، ترجمة : عبد الوارث سعيد للكتاب ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٥- الإفتاء ودراسات المستقبل ، د. عبد الفتاح همام ، سلسلة روافد ، تصدر عن إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية ، ع ١٠٤ يونيو ٢٠١٤م .

١٦- الالتفاف حول الاستشراق محاولة التنصل من المصطلح ، د/ علي بن إبراهيم النملة ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

١٧- الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، محمد حسنين هيكل ، دار الشروق ، ط ٩ ، ٢٠٠٩م .
١٨- برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو ٢ ، عادل الجوجري ، دار الكتاب العربي ، دمشق – القاهرة ، د. ت .
١٩- تاريخ الاستشراق وسياساته ، زكاري لوكمان ، ترجمة : شريف يونس ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م .
٢٠- التصور الغربي الحديث للمرأة العربية المسلمة ، د/ بكر أحمد باقادر ، مجلة عالم الكتب ، المجلد الرابع ، عدد ١.
٢١- تعقيبات على الاستشراق ، إدوارد سعيد ، ترجمة وتحرير : صبحي حديدي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ،، ١٩٩٦م .
٢٢- حول الاستشراق الجديد .. مقدمات أولية ، د. عبدالله بن عبد الرحمن الوهيبي ، الرياض : منشورات مجلة البيان ١٤٣٥ه ، الطبعة الأولى .
٢٣- خرائط المستقبل ، ألفين توفلر ، ترجمة : أسعد صقر ، ص ٢٢٧ ، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٨٧م .
٢٤- الدراسات المستقبلية : ماهيتها وأهمية توطينها عربياً ، محمد إبراهيم منصور ، ورقة قدّمت إلى :ورشة العمل حول الدراسات المستقبلية ضمن فعاليات منتدى الجزيرة السابع ، الدوحة ، قطر ،١٦- ١٨ مارس ٢٠١٣م .
٢٥- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، د/ محمد علي الصلابي ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .
٢٦- رسالة ابن فضلان ، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد

في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، تحقيق : د/ محمد سامي الدهان .

٢٧- سؤال في الاستغراب في النظام المعرفي الإسلامي ، عادل بوزيد عيساوي ، مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات ، الدوحة – قطر ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٦م .

٢٨- الصحوة الإسلامية في عيون غربية ، د. محمد عمارة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م .

٢٩- صراع الحلفاء : السعودية والولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٩٦٢م ، نايف بن حثلين ، ترجمة : أحمد مغربي ، دار الساقي – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٣م .

٣٠- صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا ، د. المبروك الشيباني المنصوري ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤م

٣١- صور المستقبل العربي ، د/ إبراهيم سعد الدين وآخرون ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

٣٢- العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، بنسالم حميش ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ٢٠١١م .

٣٣- العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الاستراتيجية ، أبو بكر باقادر ، الاجتهاد – عدد ٤٧- ٤٨ (صيف وخريف ٢٠٠٠م / ١٤٢١هـ).

٣٤- الغرب في مواجهة الإسلام ، معالم ووثائق جديدة ، د. مازن مطبقاني ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، د. ت .

٣٥- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د. محمد البهي ، مكتبة وهبة ، الطبعة الرابعة عشر ، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م .

٣٦- القدس الشريف في الاستشراق اليهودي ، د. محمد رضوان ، كتاب المجلة العربية عدد ٢١٤ ، ١٤٣٥هـ .
٣٧- الكونية والأصولية وما بعد الحداثة أسئلة القرن الحادي والعشرين ، السيد يسين ، القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .
٣٨- مراكز الاستشراق الأمريكي الجديد ، د. عبدالله بن محمد بن عبد الله المديفر ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، أوراق نماء (٥٣) .
٣٩- مسار التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية ، د/ حسن عزوزي ، سلسلة روافد عدد ٧٥ ، تصدر عن إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، يناير ٢٠١٤م – صفر ١٤٣٥ه .
٤٠- المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الإمامية ، السيد مصطفى مطهري ، ترجمة : أسعد مندي الكعبي ، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٦ه – ٢٠١٤م .
٤١- مصر الحديثة ، اللورد كرومر ، ترجمة: صبري محمد حسن ، مراجعة وتقديم : أحمد زكريا الشلق ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥م .
٤٢- مع الله : الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث ، جيل كيبل ، ترجمة : نصير مروة ، دار قرطبة للنشر والتوثيق ، الطبعة العربية الأولى ١٩٩٢ .
٤٣- معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ، د/ أحمد زكي بدوي ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٢م ، الطبعة الأولى .
٤٤- مقدمة في الدراسات المستقبلية مفاهيم – أساليب – تطبيقات ، د/ ضياء الدين زاهر ، ، القاهرة : المركز العربي للتعليم والتنمية ،

الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .
٤٥- من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب : حوار الاستشراق ، أحمد الشيخ
٤٦- مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية : نظرة تاريخية ، دونالد أ. آبلسون ، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، آذار ٢٠٠٥م .
٤٧- المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام والمسلمين ، د/ مازن مطبقاني ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت عدد ٤٦
٤٨- مؤسسة البحث والتطوير (راند) وموقفها من الدعوة الإسلامية دراسة وصفية تحليلية نقدية في الاستشراق الأمريكي الجديد ، د. عبد الله بن محمد بن عبد الله المديفر ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م ، الطبعة الأولى .
٤٩- موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية ، د/ أكرم ضياء العمري ، الرياض : مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٨م .
٥٠- موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين ، مجدي فتح الباب ، دار الروضة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٥١- نحو استشراق جديد ، عبد النبي اصطيف، مجلة الاجتهاد ،ع ٥٠-٥١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٥٢- نظرية صدام الحضارات عند صامويل هنتنجتون دراسة تحليلية في استراتيجيات إدارة الأزمة في ظل نظام عالمي جديد "، للباحثة : إيمان جمال محمد قدري ، كلية الآداب ،(ماجستير) ، جامعة

دمنهور ، ٢٠١٢م .
٥٣- نقد الخطاب الاستشراقي ، د.ساسي سالم الحاج ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م
٥٤- نهاية الاستشراق القديم وبداية عهد جديد ، محمد حامد الأحمري ، مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي ، لندن : ع ٨٧، ذو القعدة ١٤١٥هـ ،
٥٥- هل انتهى الاستشراق حقاً ، د/مازن بن صلاح مطبقاني ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت ، ع ٤٣ ، ص ٢٨٥.
٥٦- هندسة الجمهور كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات ، أحمد فهمي ، مركز البيان للبحوث والدراسات ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٦هـ .

ثانياً : كتب بالإنجليزية :

1- The Prophet is Pulpit : Islamic. Gaffiny. Patrick D Preaching in Contemporary Egypt.- Los Angeles: University of California, 1994.
2- the next 100 years AForecast for the 21 st Century ,George Frriedman ,DouBLEDAY,NEW YORK , 2009
3- Cornish, ed., The Study of the future : An Introduction to the Art , and Science of Understanding and Shaping Tomorrow is World, P. 171.

ثالثاً : الجرائد والمجلات والمقالات العلمية :

١. الاستشراق الجديد جنون هوياتي أم تكريس لكراهية العرب ؟ ، مجلة الفيصل السعودية ، عدد ٤٨٩ ، ص ١٠٦ ، ٢٠١٦ م .

٢. الاستشراق وقضايا المرأة المسلمة ، طارق السيد ، مقال منشور بموقع : لها أون لاين ،بتاريخ ١٥ أبريل٢٠١٤م ،

٣. الإسلام والكونجرس ، أحمد إبراهيم خضر ، مجلة المجتمع الكويتية ، عدد ٩١٩، الحلقة ٦ في ٣ ذي القعدة ١٤٠٩هـ – ٦ يونيه ١٩٨٩م .

٤. الإعلام الأمريكي وحادث أوكلاهوما ، إدوارد سعيد ، جريدة الحياة ، ع ١١٧٦٥، ٨ مايو ١٩٩٥م، ٨ ذو الحجة ١٤١٥هـ .

٥. أيان هيرسي علي .. المرأة الكاذبة ، عبد الرحمن أبو المجد ، مقال منشور بموقع الآلوكة ، بتاريخ ٢٣/ ١١ / ٢٠٠٩م .

٦. جريدة الراي الكويتية ، صفحة (كتاب) العدد ١٠٨١٠، الأربعاء ٤ فبراير ٢٠٠٩م .

٧. جريدة الشرق الأوسط السعودية ، عدد ٦٤٩٥، ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٧هـ – ٩ سبتمبر ١٩٩٦م .

٨. خاتمة حول تفاعل المستشرقين مع الصحوة ، د. علي إبراهيم النملة ، مقال منشور بموقع الآلوكة بتاريخ ١٨/ ٧ / ٢٠١٦م .

٩. رحلات رافقت الحروب الصليبية ، فيصل خرتش ، جريدة الشرق الأوسط ، الأربعاء ٢٧ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ – ٣ أغسطس ٢٠٠٥م ، ع ٩٧٤٥ .

١٠. صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الأمريكية ، د. حسن نيازي الصيفي، مقال منشور بموقع الطبري للدراسات الإنسانية بتاريخ ٣

أبريل ٢٠١٤م . www.al-tabari.org

١١. ظاهرة الاستشراق الصحافي ، حسن عزوزي ، المسلمون ، ع ٥١٠، ٨/ ٦/ ١٤١٥هـ .

١٢. الغرب وتأسيس مناهج الدراسات المستقبلية في العصر الحديث ، محمد بن سعيد الفطيسي ، مقال منشور بجريدة الوطن العُمَانية ، بتاريخ ٣/ مارس ، ٢٠١٤م .

١٣. قراءة في كتاب اللاسامية الجديدة ، جريدة العروبة ، عدد ١٣٨٩٢ ، النسخة الإلكترونية http://ouruba.alwehda.gov

١٤. اللوبي الصهيوني والهيمنة اليهودية على وسائل الإعلام الأمريكية ، د. محمد ناصر الخوالدة ، مقال منشور بموقع دنيا الوطن، بتاريخ ٢٥ ديسمبر ٢٠١١م

١٥. متى ينشأ علم الاستغراب ، د/ مازن مطبقاني ، الموقع الإلكتروني لمركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق

١٦. مخالب الاستشراق الجديد ... ورؤوسه الثلاث ، د. خزعل الماجدي ، مقال بجريدة الاتحاد ٢٨ يناير ٢٠١٦م .

١٧. مؤتمر القاهرة الدولي للسكان يرفضه علماء الإسلام والفاتيكان بسبب الإباحية الجنسية) جريدة المحجة المغربية ، العدد ١٣ ، لسنة ١٩٩٤م

رابعاً : المواقع الإلكترونية على الشبكة الدولية العنكبوتية (الإنترنت) :

١- موقع (راند) http://www.rand. Org

٢- موقع مؤسسة بروكنغز https://www.brookings.edu/ar

٣- موقع مركز كارنيغي للسلام بالشرق الأوسط
https://carnegieendowment.org/#armenia-s-democratic-triumph

٤- موقع لها أون لاين :
٥- http://www.lahaonline.com/articles/view/45404.htm
٦- الموقع الرسمي للأمم المتحدة
٧- http://www.un.org/ar/sections/issues-depth/women/index.html
٨- الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=903